ومضات تربوية

من السنة النبوية

الجزء الثاني

د.هشام صقر

ومضات تربويـــــة
من السنـة النبويـة

المجموعة الثانية

د هشام صقر

ومضات تربوية من السنة النبوية

المجموعة الثانية

مقدمة السلسلة:

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم،
كان من أوائل ما قرأت ودرست في الحديث في السبعينيات مجموعة الأربعين النووية للإمام النووي رحمه الله، وأعجبني هذا التنوع في الأحاديث، وجوامع كلم النبي صلى الله عليه وسلم، ثم تنوعت قراءاتي بعد ذلك في الحديث وغيره.
ومرت سنوات علينا في الدعوة ونحن نشرح ونعلق على الأحاديث والسيرة لإخواننا، إلا أنني طوال هذه السنوات، ومع شكوى العديد من الاخوة: أنه لا توجد مجموعات مثل الأربعين لندرسها ونحفظها، حتى كتاب جامع العلوم والحكم للإمام ابن رجب يشمل الأربعين وزيادة ثمانية أحاديث فقط، لكن ضيق الوقت وصعوبة الظروف حالا دون المحاولة للاستدراك، إضافة لشكواهم من طول الشروح وبعدها عن الحاجة الآنية في كثير من الأحيان.
ولم اجد فرصة إلا في شرح طويل كثير الاستطراد مني للحديث الشهير عن الساحر والغلام والراهب (أصحاب الأخدود)، ونشر كتاب (غلام الدعوة) عام 94 ميلادية وصودر من قبل الأمن بعدها بشهر تقريبا.
ومرت السنون ولا يزال يراودني حلم محاولة سد الحاجة إلى مجموعات حديثية متنوعة تعبر عن شمول الإسلام بشكل واضح ودون تكلف، كما تجمع نصوصا في الحكم والسياسة وغيرها لتقدم صورة الإسلام الحقيقي الذي جاء به النبي صلى الله عليه وسلم.

وواتتني الفرصة قدرا وأنا بعيد عن بلدي وأسرتي مضطرا، مع قلة المصادر المتاحة، إلا أن الله يسر لي أن أجمع بعض الأحاديث التي أقع عليها أثناء القراءة، وأن أراجع تخريجها، إلى أن جمعت ما يقرب من خمسمائة وخمس وعشرين حديثا، ولا أزال أضيف عليها ما تقع عيني عليه.
أكثر من نصف الأحاديث التي جمعتها متفق عليها (البخاري ومسلم)، وباقي الأحاديث صحيحة (صححها المحدثون الثقات)، وعدد يسير جدا منها حسنه المحدثون لم أجد في موضوعها أو صياغتها ما يغني عنها (كتبت مصدر الحديث وتوثيق المحدث بعد كل نص تيسيرا للرجوع إليه لمن شاء)، مع العلم أن الحديث الصحيح والحسن معمول بهما عند الفقهاء خلافا للضعيف الذي يحتاج إلى شروط وشواهد لقبوله، ويقبله بعض العلماء في فضائل الأعمال.
ثم قمت بتقسيم هذه الأحاديث إلى خمس مجموعات، بحيث تكون كل مجموعة شاملة متنوعة للإيمان والعبادة والجهاد والسلوك والذكر وهكذا، على نية أن تصدر كل مجموعة منفصلة عن المجموعات الأخرى، لتكون خمس مجموعات تصدر تباعا بإذن الله.
إن مشكلات الأمة عديدة، ولكن أخطرها فيما لمست طوال عقود هو عدم فهم الاسلام فهما صحيحا، وخاصة عقيدة الولاء والبراء وتطبيقاتها، وشمول الاسلام لكل جوانب الحياة، والاقتصار على الفرائض العينية وإهمال فرائض الكفاية التي لا يتم إسلام الناس أفرادا وجماعة ودولة إلا بها (والتي هي أخطر في عواقبها من فرائض العين لعدم الانتباه لها).
فنجد مسلمين (مع الأسف) يوالون أعداء الله، وآخرون يساندون الظالمين ويؤيدونهم، وآخرون يبايعون الطواغيت الصادين عن سبيل الله ويحرمون الخروج عليهم بل حتى الاعتراض عليهم، وآخرون يعلنون رفضهم لتطبيق الشريعة الإسلامية، وآخرون يحاربون الدعاة إلى الله ويسمونهم

إرهابيين كما وجههم سادتهم، وغير ذلك من المهازل التي نراها بأعيينا كل يوم في كل مكان من بلاد المسلمين، بل أصبح الكلام عن الخلافة الإسلامية ضرب من التطرف المستهجن، وما علموا أنه فريضة كبرى من فرائض الاسلام، كل ذلك وهم يصلون في المساجد ويصومون ويحجون ويعتمرون، فأي إسلام هذا الذي نراه في زماننا المعيب.

فإذا أضفنا إلى ذلك أن الشباب المتحمس الحريص اليوم لا صبر له على قراءة المطولات من العلم والشروح، ويميل إلى المختصر المفيد (إذا صح التعبير)، لذلك قمت بكتابة ما أسميته لمحات مختصرة حول الحديث، تقدم بعض المعاني التربوية أو الفكرية المختصرة للغاية بعد كل حديث، أو رؤوس أقلام، ليعين على فهم أهم تطبيقات الحديث ومعانيه، وهو لا يغني عن الشروح المطولة التي قدمها علماؤنا الأجلاء لمثل هذه الأحاديث، لكنها محاولة لإيصال الحد الأدنى من المعاني للأخوة والأخوات.

كنت قد قدمت في المجموعة الأولى لإخواني وأخواتي سبعين حديثا شريفا، وفي هذه المجموعة الثانية أقدم لهم ثمانين حديثا شريفا، والله أسال أن يبارك في هذا العمل، وأن يتقبله خالصا لوجهه، وأن يغفر لي زلاتي وتقصيري ولا يؤاخذني بهما، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الفقير إلى الله: هشام صقر.

• إيمان ويقين

1. **لا تشركْ باللهِ شيئًا، وإنَّ قُطِّعْتَ، وحُرِّقْتَ، ولا تترُكْ صلاةً مكتوبَةً متعمدًا، فمن تركَها متعمِّدًا فقدْ برِئَتْ منه الذِّمَّةُ، ولا تشربِ الخمرَ، فإنَّها مفتاحُ كلِّ شَرٍّ.** صححه الألباني في صحيح الجامع، وحسنه

الالباني في تخريج مشكاة المصابيح وفي ابن ماجه وفي صحيح الترغيب.

لمحات مختصرة حول الحديث:

1) الشرك لا يعني المعنى الساذج الذي يطرحه الكثيرون للشرك وهو الأصنام، وإنما يعني صورا كثيرة للشرك.
2) فالشرك منه الجليّ الواضح وهو كفر بالله (الأصنام، عقيدة التثليث، عبادة غير الله من أفراد أو بقر أو أي شيء، أو ادعاء وساطته إلى الله، أو ادعاء الألوهية او غير ذلك).
3) ومنه الشرك الخفيّ الذي يتدسس إلى النفس وقد لا تدركه بوضوح وإن ادّعت الإسلام (الخوف من غير الله، رجاء الرزق من عند غير الله، الاعتقاد في غير الله في تسبيب الأحداث، الهوى المخالف للإسلام وهو أشهر وأخطر وأعمّ أنواع الشرك، ومثل ذلك)، لذلك وجب الانتباه والمراجعة الذاتية من بعد العلم.
4) كما يقسم العلماء الشرك إلى 1) شرك أكبر، فالتوحيد نفي أربعة: الآلهة (ما قصد لجلب نفع أو دفع ضر)، والطواغيت (من عبد وهو راض)، الأنداد (ما صرفك عن الله ممن تحب أو ما تحب)، والأرباب (من أفتاك بمخالفة الحق واتبعته)، 2) شرك أصغر، كالتشريك بين الله وخلقه في الألفاظ (لولا الله وفلان)، والحلف بغير الله، ويسير الرياء.
5) ويتناول الحديث إجبار المسلم على الشرك (وإن قطعت وحرقت)، وأنه يجب أن يثبت على دينه مهما حدث، من إغراء أو تخويف أو إيذاء، ويشير هذا المعنى إلى عدم التسليم للطواغيت، أو مجاراتهم والركون إليهم، بل مقاومتهم وجهادهم. والقصد في الحديث هو الشرك الحقيقي القلبي الاعتقادي، لا

اللفظي الذي قد يجبر عليه الانسان بالتعذيب والأذى، فقد ثبت في نصوص أخرى مثل هذا المعنى مثل الآية "إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان".

6) ولا تترك صلاة مكتوبة متعمدا، فترك الفريضة عمدا ذنب عظيم، واستهتار بالدين وشعائره، بل اعتبر بعض العلماء ذلك مخرجا من الإسلام تستلزم التوبة والشهادتين للدخول من جديد في الإسلام، وقد جعل الله للصلاة مواقيت، وسنّ أن تكون صلاة الفريضة في المسجد، واعتبرها البعض فريضة واجبة، وأن ترك الصلاة في المسجد لونا من النفاق، لذا كان النص قويا في الإنكار (فقد برئت منه الذمة) أي ذمة الله.

7) الخمر أم الكبائر، ومفتاح كل شر وسوء، والكبائر والموبقات تضع الفرد على حافة الإسلام، قريبا من النفاق التام أو الكفر، بعيدا عن رضا الله، قريبا من سخط الله، لذلك نهى الإسلام نهيا شديدا عن الخمر، وهي كل ما أسكر قليله أو كثيره، وحكمها ينطبق على المخدرات بأنواعها وما يشبهها.

2. **أنا عند ظن عبدي بي فليظنَّ بي ما شاء.** صححه الالباني في صحيح الموارد، وصححه الوادعي في الصحيح المسند، وصححه شعيب الارناؤوط في تخريج صحيح ابن حبان وفي تخريج المسند، وذكر الهيثمي في مجمع الزوائد أن رجال أحمد ثقات.

لمحات مختصرة حول الحديث:

1) يتناول الحديث الإيمان بصفات الله، خاصة صفات الرحمة والمغفرة والود والتوبة والعفو وغيرها، فإن آمن المسلم بهذه الصفات إيمانا راسخا، كان ظنه في الله حسنا، ورجاؤه في الله كبيرا، فيقع عليه ظنه بربه، فيغفر الله له ويرحمه.

2) أما إن ساء ظنه بربه، أنه لا يغفر له، وقع عليه ظنه، وخاب وخسر، وضيع آخرته.
3) لا يعني الحديث أن يظن الإنسان بربه وفقط، فلا يعمل ولا يجاهد نفسه، ولا يؤدي فرائض الله، ولا ينتهي عن محارمه، ولا يجاهد في سبيل الله، اتكالا على الظن، فذلك تهاون بدين الله، وسوء أدب مع الله، وإنما يعمل قدر جهده طاعة لله، ثم يستغفر لذنبه وتقصيره، ويحسن الظن بربه العفو الغفور الكريم.

3. ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار. متفق عليه.

لمحات مختصرة حول الحديث:

1) إن للإيمان حلاوة وسكينة واطمئنان لا يعرفها ولا يتذوقها إلا الصالحون.
2) أول ما يوجد حلاوة الإيمان أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، ليس لفظيا، وإنما عمليا، بأن يقدم دائما ما يرضي الله على ما يرضيه هو أو يرضي الناس، ولا يشتري رضا الناس بسخط الله كما ورد في الصحيح، فيكون في كل أوقاته متحريا أمر الله وما يحبه الله ويرضاه.
3) وثانيها الحب في الله وهو فريضة، فالأخوة في الله واجب، لا يكتمل الإسلام بدونها، ويزداد هذا الواجب وجوبا وأهمية على العاملين لإقامة الإسلام، المجاهدين في سبيل الله.
4) والإيثار أعلى مراتب الأخوة كما ورد في الآية "ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة"،

وهو أن يقدم المسلم حاجة أخيه على حاجته (وجبت محبتي للمتحابين فيّ... والمتباذلين فيّ) (دعوة المرء المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة)، وقد أثنى الله على الأنصار في هذا الخلق بصفة خاصة حينما آثروا إخوانهم المهاجرين. وتاريخ الدعوة الحديث يخبرنا بمواقف إيثار رائعة في الجهاد وفي الأذى والاعتقال بين الاخوة، تأسيا بالصحابة الكرام.

5) من شروط الأخوة الصالحة في الله ألا تقطع عليك طريقا إلى الله، وألا تفسد عليك شيئا من دينك، وألا تضيع عليك وقتا يمكنك أن تطيع الله فيه.
6) وثالثها استشعار منة الله الكبرى علينا، والتي لا توازيها منة ولا نعمة، ألا وهي نعمة الإيمان، ومن دلائل صدق الشعور بهذه المنة ألا يقبل أو يرضى بزوال هذه النعمة ولو ألقي في النيران، وكأنها إشارة إلى أصحاب الأخدود وأمثالهم الذين فضلوا أن يلقوا في النار على الرجوع في دينهم، يعتزون به ويستمسكون، فهؤلاء هم الذين يرزقهم الله حلاوة الإيمان.

4. **لا يزال الناس يتساءلون حتى يقال هذا: خلق الله الخلق فمن خلق الله، فمن وجد من ذلك شيئا فليقل آمنت بالله.** متفق عليه.

لمحات مختصرة حول الحديث:

1) يعالج الحديث مشكلة الوسوسة في مسائل العقيدة.
2) من وسائل الشيطان أن يترك الإنسان مسترسلا في تفكره ثم يقتحم عليه فجأة بشيء يربكه، أويشتته، أويشككه، مثل المثال المذكور، يقول الإنسان خلق الله الأرض والسماء والشجر والبحار والإنسان والحيوان، فيقتحم عليه الوسواس الخناس بسؤال فمن خلق الله، أو أن يجد خاطرا مثل ما شكل الله، فمن

وجد ذلك فليقل آمنت بالله، ثم يصرف ذهنه إلى عبادة أخرى.

3) ينطبق نفس العلاج على الأحوال المشابهة، فقد يخطر على بال المسلم خاطرا سيئا، بل شنيعا، وهنا يجب عليه أن يقول آمنت بالله، ويستغفر، ويصرف عن نفسه ذلك الخاطر الشيطاني، ويشغل نفسه بعبادة أخرى.
4) ومن رحمة الله بنا أنه لا يحاسبنا على الخاطر، أو الفكرة العابرة، ما لم تتحول إلى همّ بالفعل، أو فعل.
5) وقد وصف النبي صلى الله عليه وسلم ذلك بأنه محض الإيمان حينما شكا له بعض الصحابة ذلك كما ورد، إذ الشيطان لا يجتهد إلا مع المؤمن، ليثنيه أو يصرفه.

• عبادات

5. للهُ أشدُّ فرحًا بتوبةِ عبدِه، حين يتوبُ إليه، من أحدِكم كان على راحلتِه بأرضِ فلاةٍ فانفلتت منه وعليها طعامُه وشرابُه، فأيس منها، فأتى شجرةً، فاضطجع في ظلِّها، قد أيس من راحلتِه، فبينا هو كذلك إذا هو بها، قائمةٌ عنده، فأخذ بخطامِها ثم قال من شدةِ الفرح: اللهم أنت عبدي وأنا ربُّك، أخطأ من شدةِ الفرح. متفق عليه.

لمحات مختصرة حول الحديث:

1) التوبة أحد أهم أبواب القرب من الله، واستجلاب مغفرته، قال تعالى " يأيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا ".

2) الله يحب عباده المؤمنين، ويحب لهم الخير، فإذا ما أخذوا خطوة إليه، أقبل عليهم خطوات كما ورد في الحديث القدسي.
3) المثال في الحديث لرجل في الصحراء هربت منه دابته وعليها طعامه وشرابه، فأيقن أنه قد هلك، فنام تحت شجرة ينتظر الموت، فإذا بالدابة تعود إليه، ففرح فرحا شديدا حتى أخطأ من شدة فرحه، قال اللهم أنت عبدي وأنا ربك، هذه الفرحة الغامرة أقل من فرح الله بتوبة عبده حين يتوب فتأمل هذا الفضل.
4) يجب أن يسعى العبد إلى ربه تائبا مستغفرا، متيقنا من قبول الله له وفرحه به وإعانته له، وذلك من حسن الظن بالله.

6. إنما الأعمالُ بالنيَّاتِ ولكلِّ امرئٍ ما نوى، فمن كانت هجرتُه إلى اللهِ وإلى رسولِه، فهجرتُه إلى اللهِ وإلى رسولِه، ومن كانت هجرتُه لدنيا يُصيبُها أو امرأةٍ يتزوَّجُها، فهجرتُه إلى ما هاجرَ إليهِ. متفق عليه.

لمحات مختصرة حول الحديث:

1) يتناول الحديث القصد القلبي من وراء الفعل الظاهر للإنسان، وهو النية، ويقصد بها الإخلاص لله في القصد.
2) يبين الحديث أن الأجر يدور مع النية أولا، ثم مع صلاح العمل ومطابقته للشرع ثانيا، كما في الآية "فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا".
3) ضرب الحديث مثالا بعمل عظيم في الإسلام وهو الهجرة، فهي على ما فيها من بذل وتعب بدني، وتنفيذ لأمر رباني، إلا أنها لا قيمة لها ولا تحتسب إلا إن كانت لله، وهذا معنى خطير يجب أن ينتبه له

المؤمنون، فيراجعوا نياتهم في كل عمل صغير أو كبير.

4) النية إما أن تكون لله وحده، فيؤجر عليها، أو لأي شيء آخر (دنيا يحصلها أو امرأة يتزوجها أو غير ذلك)، أو لله مع غيره، فلا أجر له، مهما كان ظاهر العمل قويا أو جيدا.

5) يتحول المباح من الأقوال والأعمال إلى عبادة يؤجر عليها المسلم بالنية، والأمثلة عديدة.

7. من صلى العشاء في جماعة فكأنما قام نصف الليل، ومن صلى الصبح في جماعة فكأنما صلى الليل كله. رواه مسلم.

8. ليس صلاةٌ أثقَلَ على المُنافِقين من الفَجرِ والعِشاءِ، ولو يَعلمون ما فيهما لأتَوهُما ولو حَبوًا، ولقد هَمَمْتُ أن آمُرَ المؤذنَ فيُقيمَ، ثم آمُرَ رجلًا يؤُمُ الناسَ، ثم آخُذَ شُعَلًا من نارٍ، فأُحَرِّقَ على مَن لا يَخرُجَ إلى الصلاةِ بعدُ. رواه البخاري.

لمحات مختصرة حول الحديثين:

1) الصلاة في المسجد هي الأصل في الإسلام، والصلاة على وقتها هي الأصل أيضا.

2) الحديثان بشرى عامة للمصلين في المساجد، وفيه أهمية صلاة الجماعة في المسجد.

3) وبشرى خاصة للمصلين صلاتي العشاء والفجر في المسجد.

4) فضل الصلاة في المسجد أكبر بكثير من الصلاة منفردا، خاصة العشاء والفجر، إذ جعل الله فضل الأولى كقيام نصف الليل، والثانية كقيام الليل كله، ومن منا يستطيع قيام الليل كله يوميا، أو حتى نصفه، فهو فضل عظيم من الكريم الرحيم الودود.

5) وفي الحديث الثاني أن الفضل العظيم لصلاتي العشاء والفجر في المسجد يستحق الذهاب إليهما ولو حبوا وزحفا على الأرض.
6) إهمال هذا الفضل من الله يدل على ضعف المعاني الإيمانية لدى الفرد، وكأنه مستغن عن هذا الفضل من الله والعياذ بالله.
7) ذهب بعض العلماء استنادا لنصوص أخرى مثل الحديث الثاني إلى وجوب الصلاة في المسجد إلا لعذر.
8) ويصل تغليظ وتوبيخ من يترك الصلاة في المسجد أن يتوعد النبي صلى الله عليه وسلم هؤلاء بأنه يكاد يأمر بإقامة الصلاة في المسجد، ثم يذهب إلى من يصلون في بيوتهم فيشعل عليهم بيوتهم، فأي مؤمن يسمع ذلك الوعيد والزجر ثم يستمرئ الصلاة في بيته.
9) أهمية معنى الجماعة في الإسلام عموما، وفي الصلاة والحج من العبادات، ويركز هذان الحديثان على العشاء والصبح في المسجد.

- ## الدعاء والذكر

9. لقِيني أبو بكرٍ فقال: كيف أنت يا حنظلةُ، قال قلت: نافق حنظلةُ، قال: سبحان اللهِ ما تقول ؟ قال قلتُ: نكون عند رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ يُذكِّرنا بالنار والجنةِ، حتى كأنا رأيَ عَينٍ، فإذا خرجنا من عند رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، عافَسْنا الأزواجَ والأولادَ والضَّيعاتِ فنسِينا كثيرًا، قال أبو بكرٍ: فواللهِ إنا لنلقى مثل هذا، فانطلقتُ أنا وأبو بكرٍ حتى دخلْنا على رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه

وسلَّمَ قلتُ: نافق حنظلةُ يا رسولَ اللهِ، فقال رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: وما ذاك ؟ قلتُ: يا رسولَ اللهِ، نكون عندك تُذكِّرُنا بالنارِ والجنةِ حتى كأنا رأىُ عَينٍ، فإذا خرجْنا من عندِك، عافَسْنا الأزواجَ والأولادَ والضَّيعاتِ نسينا كثيرًا، فقال رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: والذي نفسي بيده إن لو تدومون على ما تكونون عندي، وفي الذِّكر، لصافحتْكم الملائكةُ على فُرشِكم وفي طرقِكم، ولكن يا حنظلةُ ساعةٌ وساعةٌ ثلاثَ مراتٍ. رواه مسلم.

لمحات مختصرة حول الحديث:

1) الحديث يحكي لنا قصة عملية واقعية للمجتمع الذي يجب أن نتأسى به، ونحاكيه ونقلده في الفهم والعلاقات والسلوكيات، مجتمع الصحابة الكرام، الذين تربوا على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وطبقوا الإسلام الصحيح الذي أنزله الله جل وعلا.
2) تعهد الأخ لأخيه كما فعل أبو بكر مع حنظلة رضي الله عنهما، وسؤاله عن أحواله.
3) المصارحة العجيبة في الرد، فلا تجمل، بل ذكر مسألة تؤرقه وتشغله متهما نفسه بالنفاق.
4) الاستيضاح للمعنى المقصود هام جدا لتحديد المشكلة الحقيقية، كما فعل أبو بكر رضي الله عنه، ثم النبي صلى الله عليه وسلم بعده.
5) الحساسية الإيمانية الرفيعة لدى الصحابة الكرام، إذ اعتبروا عدم الاستمرار في الحالة العالية للغاية التي يكونون عليها عند النبي صلى الله عليه وسلم، هي نوع من النفاق، بينما في أيامنا هذه إذا فعل أحدنا عملا طيبا، يسعد ويطمئن وربما يكسل استنادا إليه.
6) ذهاب أبي بكر مع حنظلة رضي الله عنهما ليسمع الجواب، حالة رفيعة من التواضع والخشية، وهو أبو بكر أعلى المؤمنين إيمانا في الأمة كما ورد، ودرس

للمؤمنين في كل زمان ومكان، ألا يرضوا بالدون في دينهم، وإنما يسارعوا في الخيرات والبذل والتحري.

7) مجالس الذكر والإيمان والتذكير والموعظة يجب أن يتأسى أصحابها بما كان عليه الصحابة مع النبي صلى الله عليه وسلم، فيطلقون قلوبهم ومشاعرهم وعقولهم، يتراءون الجنة والنار، والقيامة والحساب، وهول الموقف والحشر، فتخشع قلوبهم وعقولهم وأجسادهم، ثم يعاهدون الله على البذل في سبيل الله، ولإقامة دين الله، ما استطاعوا.

8) يهون عليهم النبي المربي صلى الله عليه وسلم من خوفهم هذا، ويبين لهم الطبيعة البشرية التي نادرا ما تستطيع الاستمرار على مثل هذه الحالة الإيمانية العالية، فيقول لهم ساعة وساعة، أي أنه من الطبيعي أن تتعاملوا مع الأبناء والأزواج والأعمال، فيقل شعوركم بهذا المستوى المرتفع حين تكونون عندي، ولا حرج في ذلك، والتوازن مطلوب، فلا نميل كل الميل إلى الساعة المادية الدنيوية فنهلك، ومن الصعب جدا أن تكون الأخرى فقط فنرهق أنفسنا ومن حولنا.

9) التأمل في لفظ الحديث: (لو تدومون على ما تكونون عندي، وفي الذكر، لصافحتْكم الملائكةُ على فُرشِكم وفي طرقِكم)، كأنهم يعيشون بين الملائكة في الجنة، ومحاولة الوصول لذلك في مجالسنا هي الأصل، والله المستعان.

10. قُلْ: لا حولَ ولا قوةَ إلابالله، فإنها كَنزٌ من كُنوزِ الجنة. البخاري.

11. يقول اللهُ تعالَى: أنا عندَ ظَنِّ عبدي بي، وأنا معه إذا ذكَرَنِي، فإن ذَكَرَنِي في نفسِه ذكرتُه في نفسي،

وإن ذكَرَنِي في ملأٍ ذكرتُه في ملأٍ خيرٌ منهم، وإن تقرَّبَ إليَّ شبرًا تقرَّبتُ إليه ذراعًا، وإن تقرَّبَ إليَّ ذراعًا تقرَّبتُ إليه باعًا، وإن أتاني يمشي أتيتُه هرْولةً. متفق عليه.

لمحات مختصرة حول الحديثين:

1) الذكر يعني حضور القلب مع اللسان في المعاني، أما غفلة القلب فخطر كبير، وأما تحوله (أو أي عبادة) إلى مجرد عادة خالية من المعنى والخشوع، فيخرج عن مراد الله منا، ويضيع أثره على الفرد.
2) الذكر رزق وفضل من الله لعباده يرزقه من يشاء، فعلى الرغم من سهولته، وعدم استغراقه وقتا، إلا أن الكثيرين يغفلون عنه، أو يقصرون فيه، إلا من وفقه الله إليه، ولذلك كان الدعاء اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك.
3) كم يستغرق قول (لا حول ولا قوة إلا بالله) مائة مرة مثلا، كم دقيقة مع حضور القلب، حوالي خمس دقائق، تذكيرا بمعنى التوحيد، والخضوع لله وحده، والاستعانة به وحده، والتوكل عليه وحده، فيغترف من كنوز الجنة، أي فضل هذا نغفل عنه، وأي حجة هذه علينا إن لم نطبق هذه السنة يوميا.
4) أنا عند ظن عبدي بي، أي أنا سأكون كما يظن بي، فإن ظن أنني سأغفر له فسأغفر له، وإن ظن أنني لن أغفر له فلن أغفر له، فلنحسن الظن بربنا دون تواكل وتراخ واعتماد على هذا الظن، بل ثقة بصفات الكرم والرحمة والمغفرة والود، والتوبة مع الجهد والبذل.
5) فإذا ذكر العبد ربه، كان الله معه، وإن ذكره في نفسه ذكره الله في نفسه سبحانه وتعالى، وإن ذكر الله في ملأ، ذكره الله في ملأ خير منه، فأي فضل للذاكر، وأي معية مباركة له.

6) ثم يبين الله لنا فضله ورحمته بنا، فإنه يقربنا إليه أكثر مما نفعل، ويصور ذلك في صورة حسية (تعالى الله عن الشبه) حتى ندركها، فإذا خطونا خطوة، كأن الله يخطو إلينا خطوات، وإذا مشينا إليه فكأنه يأتينا أسرع من مشينا إليه، وهكذا ليستقر في حس المؤمن حب الله للعبد، وحبه لتقربه إليه، وتيسير الله للاقتراب، فأي فضل وأي كرم هذا.

12. **الطهور شطر الإيمان، والحمد لله تملأ الميزان، وسبحان الله والحمد لله، تملآن أو تملأ ما بين السماء والأرض، والصلاة نور، والصدقة برهان، والصبر ضياء، والقرآن حجة لك أو عليك كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها.** رواه مسلم.
13. **قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم، يا رسول الله ذهب أهل الدثور بالأجور يصلون كما نصلي ويصومون كما نصوم ويتصدقون بفضول أموالهم قال: أو ليس قد جعل الله لكم ما تصدّقون؟ إن بكل تسبيحة صدقة، وكل تكبيرة صدقة، وكل تحميدة صدقة، وكل تهليلة صدقة، وأمر بمعروف صدقة، ونهي عن منكر صدقة، وفي بضع أحدكم صدقة، قالوا يارسول الله أياتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟ قال: أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه وزر؟ فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر.** رواه مسلم .

لمحات مختصرة حول الحديثين:

1) يقدم هذان الحديثان صورة للتشريع الاجتماعي في الإسلام، وطبيعة المجتمع المسلم وأفراده، فهو مجتمع عابد لله، وأفراده يتعبدون بتطبيق شرائعه والتنافس في الخير.

2) الذكر يعني حضور القلب مع اللسان في المعاني، أما غفلة القلب فخطر كبير، وأما تحوله (أو أي عبادة) إلى مجرد عادة خالية من المعنى والخشوع، فيخرج عن مراد الله منا، ويضيع أثره على الفرد.
3) الذكر رزق وفضل من الله لعباده يرزقه من يشاء، فعلى الرغم من سهولته، وعدم استغراقه وقتا، إلا أن الكثيرين يغفلون عنه، أو يقصرون فيه، إلا من وفقه الله إليه، ولذلك كان الدعاء اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك.
4) يبين الحديث الأول أهمية الوضوء وفضله حتى إنه ليعد نصف الإيمان، استشعارا للطاعة واستعدادا للصلاة وقراءة القرآن، فكأنه استعداد المؤمن للتواصل مع ربه.
5) كما يبين الحديث أهمية الذكر بقول سبحان الله التي تملأ الميزان، وسبحان الله التي تملأ مع التحميد ما بين السماء والأرض، وفي الحديث الثاني أن كل تسبيحة صدقة، وكل تحميدة صدقة، وكل تكبيرة صدقة، وكل تهليلة (قول لا إله إلا الله) صدقة.
6) والصلاة والزكاة فريضتان عينيتان رئيسيتان في الإسلام، والصبر الذي يوفى أصحابه أجرهم بغير حساب، فريضة أخلاقية عينية على كل مسلم.
7) ويكون القرآن حجة للمؤمن إذا فهمه وتدبره وعمل بما فيه وجاهد لإعلائه في الأرض، ويكون حجة على المسلم إذا لم يعمل ما سبق.
8) ويختم الحديث الأول بأن كل الناس يعيشون ويتحركون في الحياة ويبذلون من أنفسهم، لكنهم صنفان في هذا الأداء، صنف يفعل ذلك لله، فيجعل حياته وحركته وبذله لله ودينه، فذلك الذي يعتق نفسه من النار، وصنف لا تكون حياته لله ولا بذله، وإنما

يسير على هواه ويبذل لغير الله، فهذا الذي يضيع نفسه في الدنيا والآخرة، ومأواه النار.

9) من خصائص المجتمع المسلم التي تميزه عن غيره من المجتمعات، أنه مجتمع متنافس في فعل الخير والتقرب إلى الله، فالفقراء شكوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم أن الأغنياء يفوقونهم في الأجر بسبب الإنفاق، فدلهم على الذكر ليعادلوا صدقات الاغنياء، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بل حتى العلاقة الزواجية الخاصة فيها أجر وصدقة.

10) لا يوجد دين أو مذهب أو فلسفة أو فكر يجعل العلاقة الزواجية الخاصة من أبواب الأجر والصدقة إلا الإسلام، ويشرح لنا الحديث سبب ذلك، وهو الاستعفاف بالحلال عن الحرام مما يضبط السلوك الاجتماعي العام، ويرغب وييسر الإشباع الحلال، ويحرم ويعسر الوقوع في الحرام، وهذا جانب من جوانب عظمة التشريع الاجتماعي في الإسلام.

- **النفاق**

14. لو تعلمون ما أعلم، لبكيتم كثيرا، و لضحكتم قليلا، يظهر النفاق، و ترتفع الأمانة، وتقبض الرحمة، ويتهم الأمين، ويؤتمن غير الأمين، ناخ بكم الشرف الجون، الفتن كأمثال الليل المظلم. صححه شعيب الارناؤوط في تخريج المسند، **و**صححه السيوطي في الجامع الصغير، وصحح الالباني جزءا منه في صحيح الجامع.

وفي رواية: **يظهرُ النفاقُ وتُرفعُ الأمانةُ وتُقبضُ الرحمةُ ويُتَّهمُ الأمينُ ويُؤتمنُ غيرُ الأمينِ أناخَ بكمُ الشُّرْفُ الجُونُ قالوا وما الشُّرْفُ الجُونُ يا رسولَ**

اللهِ قال فِتَنٌ كَقِطَعِ الليلِ المظلِمِ. حسنه الألباني في السلسلة الصحيحة، وصححه السيوطي في الجامع الصغير.

لمحات مختصرة حول الحديث:

1) أناخ الإبل أبركها فبركت، الشُّرْفُ جمع شارِفٍ وهي الناقة الهَرِمةُ، شبَّه الفِتَنَ في اتِّصالها وامْتِداد أَوقاتها بالنُّوق المُسِنَّة السُّود، والجُونُ: السود من السواد.
2) يخبر الحديث عن زمان سيأتي، فيه من السوء ما يجعل الإنسان يبكي كثيرا على أحوال الناس، ويضحك قليلا، إذ تمنعه همومه، ولعل زماننا هو هذا الزمان أو يكاد.
3) من صفات ذلك الزمان أن يظهر النفاق، أي يعم وينتشر، سواء نفاق العقيدة الكامل، أو نفاق السلوك الذي قد لا يصل إلى الكفر والشرك، لكنه ليس بعيدا عنهما، حسب حال صاحبه.
4) وترتفع الأمانة، فيشيع بين الناس خيانة الأمانة، وتضييع الحقوق، فيضطرب المجتمع بأسره، ويسود الشك والاتهام، فلا يجد الفرد من يثق به، إلا من رحم الله.
5) وتقبض الرحمة، فتسود الغلظة، والظلم، ويندر التعاون والتعاطف والتراحم بين الناس، ليصبح المجتمع أقرب إلى قانون الغاب، والبقاء للأقوى والأعنف، ومن ثم الذلة والتملق.
6) ويتهم الأمين، فلا يختاره الناس لمهمة أو ولاية، ولا يثقون به، إذ اضطربت الموازين، واختلت المعايير،

وأصبح يقال للرجل ما أعقله ما أجلده وما في قلبه مثقال ذرة من إيمان كما ورد في الصحيح.

7) ويؤتمن غير الأمين، فيختار الناس الخائن، والظالم، والمنحل، والسارق، ليقودوهم، وليكونوا هم علية القوم والمشاهير، يشار إليهم بالبنان، وأهل العلم والأتقياء يسخر منهم، ويؤذون، ويهانون، ويطردون من أرضهم.

8) فهو زمان فتنة ظلماء، تهبط بالمجتمع، كما تبرك الناقة الهرمة السوداء، كأن لا قيام لها من بعد ولا حياة، يحار فيها المرء، لا يدري ماذا يفعل أو أين يذهب أو كيف سيستمر، إلا من رحم الله من عباده الصالحين الآمرين الناهين المجاهدين (لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين) كما في الصحيح.

15. آية المنافق ثلاث إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا اؤتمن خان. متفق عليه.

لمحات مختصرة حول الحديث:

1) النفاق نوعان: نفاق عقيدة (وهو كفر تام مستتر)، ونفاق سلوك (وهو سلوكيات تضاد الإسلام) لو وقع فيه الفرد كثيرا وداوم عليه لاقترب من الصنف الأول كثيرا.

2) آية المنافق أي علامته التي تدل عليه.

3) الكذب هو أول هذه الصفات، وهو من الكبائر في الإسلام، ولا يكون المؤمن كذّابا كما في الصحيح.

4) خلف الوعد بغير عذر قاهر ثم اعتذار وإصلاح، هو ثاني صفات المنافقين، فهو لا يهتم بالوفاء به، بل قد يكون الوعد تخلصا من موقف أو حرج دون أن

ينوي الوفاء، ويكون في الأمور الصغيرة والكبيرة سواء، لأن الوفاء بالعهد خلق إيماني أصيل.

5) وخيانة الأمانة من علامات زمان الفتن كما ورد في الصحيح، والأمانة أنواع: أمانة المال المستودع وغيره، وأمانة الكلمة والعلم، وأمانة الشهادة بالحق، وأمانة أداء المسؤلية، وغيرها.
6) يجب أن يحاسب المسلم نفسه ويراجعها على الدوام، لئلا يقع في هذه السلوكيات، فيقع في درجة من النفاق والعياذ بالله.

- **الجهاد في سبيل الله**

16. من قُتِل دونَ دينِه فهو شهيدٌ، ومن قتل دون دمِه فهو شهيدٌ، ومن قُتِل دونَ مالِه فهو شهيدٌ، ومن قُتِل دونَ أهلِه فهو شهيدٌ. صححه الهيثمي المكي في الزواجر، وصححه الألباني في ارواء الغليل، وحسنه السيوطي في الجامع الصغير، وحسنه ابن حجر في تخريج مشكاة المصابيح.

لمحات مختصرة حول الحديث:

1) هذا الحديث من أحاديث الحث على فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتعظيم أجر الآمر الناهي في الحالات المذكورة، فهو شهيد إن قتل، فليتقدم لينال الشهادة، أرقى أجر جعله الله للمؤمنين.
2) من قُتِل دونَ دينِه فهو شهيدٌ، فكل من يدعو ويدافع عن الإسلام، وكل من يعمل لإقامته وتطبيقه والعمل بشريعته، وكل من يصدع بالحق في سبيل الله، وكل من يجاهد في سبيل الله لتكون كلمة الله هي العليا، إن قتل فهو شهيد، حيّ يرزق عند ربه.

3) ومن قتل دون دمِه فهو شهيدٌ، أي كل من دافع عن نفسه وحياته ضد أي اعتداء فقتل أثناء ذلك فهو شهيد عند الله، ينعم بنعيم الشهداء. وينطبق ذلك على من يعتدي عليه مجرمون (بلطجية) أو قطاع طريق أو سارقين بالإكراه أو من يشبههم، فإن قاتلهم (وهو الواجب) فقتلهم فهم في النار كما في الصحيح، ولا شيء عليه بل يؤجر، وإن قتلوه فهو شهيد وهو في الجنة كما في الصحيح.

4) ومن قُتِل دونَ مالِه فهو شهيدٌ، فالسارق الذي يعتدي على مالك ويحاول أخذه بغير حق، تمنعه بالقوة، فإن قتلته فهو في النار ولا شيء عليك، بل مأجور، وإن قتلك فأنت شهيد وفي الجنة كما في الصحيح (جاءَ رجلٌ إلى رسولِ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ علَيهِ وسلَّمَ فقالَ: يا رسولَ اللَّهِ، أرأيتَ إن جاءَ رجلٌ يريدُ أخذَ مالي، قالَ فلا تُعطِهِ مالَكَ، قالَ أرأيتَ إن قاتَلَني قالَ: قاتِلهُ، قالَ أرأيتَ إن قتَلَني ،قالَ: فأنتَ شهيدٌ، قالَ أرأيتَ إن قَتلتُهُ؟ قالَ: هوَ في النَّار). رواه مسلم.

5) ومن قُتِل دونَ أهلِه فهو شهيدٌ، فمن اعتدى على أهلك بأي نوع من الاعتداء تمنعه بالقوة، فإن قتلته فهو في النار ولا شيء عليك، بل مأجور، وإن قتلك فأنت شهيد وفي الجنة.

6) لا ينافي الحديث الحكمة والنظر في العواقب، إنما يأمرنا بعدم التربية على الاستخذاء والضعف والانسحاب، فالأصل هو الدفع ما لم يوجد نظر شرعي قوي يؤجل الدفع.

17. يا أبا سعيدٍ: من رَضِي باللهِ ربًّا، وبالإسلام دينًا، وبمحمد نبيًّا، وجبَتْ له الجنَّةُ، فعجِبَ لها أبو سعيدٍ، فقالَ: أعِدْهَا علَيَّ يا رسولَ اللهِ ففعَل، ثم قال: وأُخرى يُرفَعُ بها العبدُ مائةَ درجةٍ في الجنةِ، ما بينَ

كل درجتينِ كما بين السماءِ والأرضِ، قال: وما هِيَ يا رسولَ اللهِ، قال :الجهادُ في سبيلِ الله، الجهادُ في سبيلِ اللهِ. رواه مسلم.

لمحات مختصرة حول الحديث:

1) من رضي بالله ربا تعني من آمن به، ووحّده (ربوبية وألوهية)، واتبع أوامره ونواهيه، ولم يشرك به أحدا أو شيئا، واطمأن بذلك.
2) ومن رضي بالإسلام دينا تعني من آمن بأن كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وحي من عند الله، وآمن بما فيهما، واتبع أمرهما ونهيهما، واطمأن بذلك.
3) ومن رضي بمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا تعني من آمن بأنه رسول من عند الله، وأنه خاتم النبيين، واتبعه وأطاعه، وأحبه، واطمأن بذلك.
4) وجبت له الجنة أي كان حقا على الله أن يدخله الجنة.
5) سعادة أبي سعيد رضي الله عنه بهذا وطلبه الإعادة دليل على حرص الصحابة الشديد على العمل للآخرة، ونيل رضوان الله والجنة، وهذا مما يجب أن نتأسى بهم فيه.
6) ثم ذكر النبي صلى الله عليه وسلم أن عملا عظيما يرتفع به المسلم مائة درجة في الجنة بين الدرجة والتي تليها كما بين السماء والأرض، وذلك وصف مغر ورائع وجاذب، وهو الجهاد في سبيل الله، ويكررها مرتين تأكيدا.
7) تؤكد العديد من النصوص القرآنية والأحاديث النبوية فرضية وأهمية الجهاد، وأنه أعلى ما في الإسلام من بذل وعمل، وتحضّ عليه حضّا، وتبين أنه ما تذل الأمة وتضيع إلا بتركها الجهاد في سبيل الله، فوجب على كل مسلم أن يغزو أو يحدث نفسه بالغزو كما في الصحيح (أي يعزم عزما قويا أكيدا).

18. **أنَّ رجالًا منَ الصحابةِ قال بعضُهم: إنَّ الهجرةَ قدِ انقطعَتْ فاختلَفوا في ذلك، فانطلقْتُ إلى النبيِّ صلَّى اللهِ عليْهِ وآلِه وسلَّمَ فقال: إنَّ الهجرةَ لا تنقطعُ ما كان الجهادُ.** صححه ابن حجر في الاصابة، وصححه الوادعي في الصحيح المسند، وصححه شعيب الارناؤوط في تخريج المسند، وصححه الهيثمي في مجمع الزوائد، وصححه الالباني في السلسلة الصحيحة.
19. **لا هجرةَ بعد الفتح، ولكن جهادٌ ونيَّةٌ، وإذا استُنفِرتم فانفِروا.** البخاري ومسلم.

لمحات مختصرة حول الحديثين:

1) حوار الصالحين ومناقشتهم تدور دائما حول الدعوة والعمل الصالح لا الأمور التافهة.
2) فضل الهجرة عظيم في الإسلام، وكان الحوار حول انقطاعها كباب من الأجر الكبير أم عدم انقطاعها.
3) قوله صلى الله عليه وسلم إن الهجرة لا تنقطع ما كان الجهاد، يعني أن الجهاد في سبيل الله يعدل في الأجر والفضل الهجرة، فهو باب لا ينقطع ولا ينغلق ما دامت الأمة تجاهد، فهي في هجرة إلى الله.
4) يؤكد الحديثان كغيرهما من الأحاديث الكثيرة على فضل الجهاد في سبيل الله وأنه ذروة سنام الإسلام، ومن أجلّ الأعمال فيه، كما يؤكد الحديثان على أن من أراد أن يهاجر في سبيل الله فالباب مفتوح، وهو الجهاد.
5) المقصود بالفتح فتح مكة، أي أنه لا يهاجر أحد إلى المدينة بعد فتح مكة، فقد استقر الإسلام، ولكن سيكون الجهاد للدفاع عن الدين والدعوة، والمسلمين وأرضهم وعرضهم وأموالهم.

6) ستكون أوقات لا يكون فيها جهاد قائم، فيجب على المسلم فيها أن يستحضر نية الجهاد بصدق، وأن يرابط في سبيل الله، وأن يعدّ للجهاد، ولا يتراخى ويكسل.
7) إذا نادى منادي الجهاد فيجب الاستجابة فورا، وإلا ضاع الدين وضاعت الأمة وحقوقها.
8) من أخطر الأمور في قضية الجهاد، قول الكثير من السلفيين أن الاستنفار لا يكون إلا من الإمام، وهذه فتوى صحيحة تمنع الفوضى حين يوجد الإمام، فأما إن لم يوجد إمام، فماذا يفعل المؤمنون، أتضيع فريضة الجهاد وتتعطل، وتضيع الأمة، ويضيع الدين وأحكامه وشرائعه، أم يصبح الجهاد واجبا عينيا مغلظا لإقامة الإسلام وتنصيب الإمام الصالح العادل الذي يحكم بالشريعة والعدل، اللهم فقه المسلمين في دينهم. والأشنع قول البعض الآخر منهم أن الحاكم الحالي هو الإمام وتجب طاعته، وهذا قول المنافقين، والجهلاء بشروط الإمامة ووظائفها ومتى يجب الخروج علي الإمام ومتى يجوز.

20. **أنَّ رجلًا قالَ يا رسولَ اللَّهِ ائذَن لي في السِّياحةِ، قالَ النَّبيُّ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ: إنَّ سياحةَ أمَّتي الجِهادُ في سبيلِ اللَّهِ تعالى.** صححه الألباني في صحيح الجامع، وصححه العراقي في تخريج الاحياء، وصححه شعيب الارناؤوط في تخريج سنن ابي داود، وصححه الذهبي في المهذب.

لمحات مختصرة حول الحديث:

1) السِّياحةُ الذهاب في الأَرض للعبادة والتَّرَهُّب، وقيل السِّياحة مفارقةَ الأَمصار والذَّهابَ في الأَرض، وقيل سِياحةُ هذه الأُمة الصيامُ ولُزُومُ المساجد، وفي

قوله تعالى: الحامدون السائحون؛ وقوله تعالى: سائحاتٍ ثَيِّباتٍ وأَبكاراً، قال الزجاج: السائحون في قول أَهل التفسير واللغة جميعاً الصائمون. والمعنى في الحديث إما الذهاب في الأَرض للعبادة والتَّرَهُّب، وهو الأرجح، أو السفر والترحال.

2) نهيت الأمة الإسلامية عن الاعتزال للعبادة مهما كان فضلها، لأن ذلك يضيع الدين والدعوة والحقوق، وجعل الله أرقى وأفضل العبادة في الإسلام الجهاد في سبيل الله، وقد تكرر هذا المعنى كثيرا في سنة النبي صلى الله عليه وسلم وفي سيرته العطرة، فضلا عن القرآن الكريم، ونحن لا نعلي إلا ما أعلى الله، ولا نخفض إلا ما أخفض الله.

3) ومما ورد مؤيدا لذلك كما سيأتي: (ألا أُنبِّئُكم بليلةٍ أفضلَ من ليلةِ القدرِ حارسُ حرسٍ في أرضِ خوفٍ، لعله أن لا يرجعَ إلى أهلِه)، (رباطُ شهرٍ خيرٌ من صيامِ دهرٍ...)، (كلُّ الميِّتِ يُختَمُ على عملِهِ إلَّا المرابطَ، فإنَّهُ يَنمو لَهُ عملُهُ إلى يومِ القيامةِ)، وغيرها كثير.

21. جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم.

صححه ابن حزم في المحلى وفي أصول الاحكام، وصححه النووي في تحقيق رياض الصالحين، وصححه ابن دقيق العيد في الاقتراح وفي الالمام باحاديث الاحكام،وصححه ابن باز في مجموع فتاواه، وصححه الألباني على شرط مسلم في تخريج مشكاة المصابيح وفي صحيح ابي داود.

لمحات مختصرة حول الحديث:

1) يؤكد الحديث على فرضية جهاد المشركين.

2) يأمرنا الحديث بجهاد المشركين بكل وسيلة ممكنة ومتاحة.
3) جهاد الحجة بالقرآن والسنة وبيان عوار ما هم فيه، وجهاد الدعوة باستمالتهم للإسلام دون تنازل، وجهاد اللسان والقلم يهجوهم ويخذلهم ويضعف صفوفهم، وجهاد السيف لردعهم وإخضاعهم، وتحرير الدعوة من طغيانهم.

22. **قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها، وحسابهم على الله.** متفق عليه.

لمحات مختصرة حول الحديث:

1) الحديث دليل آخر على وجوب قتال المشركين والكفار، وغير الخاضعين لحكم الإسلام.
2) الدخول في الإسلام يعصم دماء وأموال الأفراد إلا بحق الإسلام.
3) قتل المسلم بحق يتراوح بين المندوب والواجب بحسب الحالة والنص.
4) فأما القتل الواجب فهو إقامة الحد (القتل، الحرابة "محاربة الله ورسوله أو الإفساد في الأرض"، الثيب الزاني، التارك لدينه، المنافق المحارب للإسلام)، وقتال الفئة الباغية، وقتال المسلمين المشاركين لأعداء الإسلام في قتالهم ضد المؤمنين، وقتال الخوارج وأهل البدعة والمنافقين المحاربين للمؤمنين.
5) وأما القتل المندوب (أو الواجب عند البعض) فهو دفع الصائل المعتدي، لقوله صلى الله عليه وسلم (من قتل دون دمه فهو شهيد، ومن قتل دون أهله فهو

شهيد، ومن قتل دون ماله فهو شهيد)، وقوله فيمن أتي ليأخذ مالك (إن قتلته فهو في النار، وإن قتلك فأنت شهيد)، وذلك أن الإنسان الذي يدافع عن ماله، وأهله، ونفسه، وعرضه، إنما دافع رجلاً معتدياً صائلاً، لا يندفع إلا بالقتل، فهنا إذا قتل الصائل كان في النار، وإن قتل المدافع كان شهيداً في الجنة.

23. لرَوْحةٌ في سبيلِ اللهِ أو غَدوةٌ خيرٌ من الدُّنيا وما فيها، ولَقابُ قوْسِ أحدِكم من الجنَّةِ، أو موضعُ قيدٍ - يعني سوطَه - خيرٌ من الدُّنيا وما فيها، ولو أنَّ امرأةً من أهلِ الجنَّةِ اطَّلعت إلى أهلِ الأرضِ لأضاءت ما بينهما، ولملأته ريحًا، ولنَصيفُها على رأسِها خيرٌ من الدُّنيا وما فيها. متفق عليه.

لمحات مختصرة حول الحديث:

1) يحث الحديث على الجهاد في سبيل الله، ويبين بعض أجر المجاهد في الآخرة.
2) خروج المجاهد في سبيل الله صباحا أو مساءا خير من الدنيا كلها وما فيها من متع ومشتهيات.
3) وموضع قوس الفرد أو قدر مكان سوطه (أي قدر صغير محدود) في الجنة جزاءا له، خير من كل الدنيا وما فيها، مما يتنازع ويتقاتل على بعضها الناس في الدنيا.
4) يشير الحديث إلى الحور العين في الجنة، وأن إحداهن لو اطلعت إلى الأرض لأضاءت ما بين السماء والأرض من شدة جمالها ووضاءتها، ولأشاعت ريحا طيبة جميلة بين السماء والأرض، بل إن خمارها الذي على رأسها أيضا خير من الدنيا وما فيها.
5) كل هذا الخير يعد الله به المجاهد، وغيره في نصوص أخرى صحيحة، ترغيبا في الجهاد لأهميته

وفضله، فضلا عن فرضيته، كي لا يتقاعس أو يتوانى أو يتكاسل أو يجبن.

24. **من جهَّزَ غازيًا في سبيلِ اللهِ فقد غزا، ومن خلَفَ غازيًا في سبيلِ اللهِ بخيرٍ فقد غزا.** متفق عليه.

لمحات مختصرة حول الحديث:

1) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر صفة خيرية الأمة، والجهاد في سبيل الله أرقى درجات الأمر والنهي، وأعلى الفرائض في الإسلام، وأدلة ذلك أكثر من أن تحصر.
2) الأمة كلها تشارك في الجهاد وليس فقط المقاتل المباشر حامل السلاح، فالأمة روحها تسري مع راية الجهاد، وتشارك بما تستطيع من جهد وبذل في الجهاد، فالأمة الإسلامية أمة مجاهدة متعاونة على البر والتقوى متكافلة.
3) التكافل بين المؤمنين أصل، فالمجتمع المسلم متراحم متكافل، يتعبد إلى الله بذلك، ومن ذلك التكافل تجهيز الغازي في سبيل الله، بكل ما يحتاجه للجهاد، فمن فعل ذلك لله، فكأنه غزا معه وجاهد.
4) وكذلك من خلف غازيا في سبيل الله بخير، في ماله وأهله وعياله وحاجاته وأسرته، فقام برعايتهم ماديا ومعنويا، فقد غزا وجاهد في سبيل الله.

25. **ألا أُنبِّئُكم بليلةٍ أفضلَ من ليلةِ القدرِ، حارسُ حرسٍ في أرضِ خوفٍ، لعله أن لا يرجعَ إلى أهلِه.** صححه الألباني في صحيح الترغيب وفي السلسلة الصحيحة.

26. **رباطُ شهرٍ خيرٌ من صيامِ دهرٍ، ومَنْ ماتَ مرابطًا فِي سبيلِ اللهِ أمِنَ مِنَ الفزَعِ الأَكْبَرِ، وغُدِيَ علَيْهِ برزقِهِ، ورِيحَ مِنَ الجنةِ، ويَجْرِي عليه أجرُ**

المرابِطِ، حتى يبعَثَهُ اللهُ. صححه الألباني في صحيح الجامع وفي صحيح الترغيب، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد رجاله ثقات، وصححه السيوطي في الدر المنثور، وصححه الدمياطي في المتجر الرابح.

27. **كلُّ الميّتِ يُختَمُ على عملِهِ إلَّا المرابطَ، فإنَّهُ يَنمو لَهُ عملُهُ إلى يومِ القيامةِ، ويؤمَّنُ من فتَّانِ القبرِ.** صححه ابن دقيق العيد في الاقتراح، وصححه الألباني في صحيح ابي داود وفي صحيح الجامع وفي صحيح الترغيب، وصححه الوادعي في الصحيح المسند، وصححه شعيب الارناؤوط في تخريج سنن ابي داود وفي تخريج مشكل الآثار.

لمحات مختصرة حول الأحاديث:

1) تعالج الأحاديث الفكرة الخاطئة في التركيز على الفرائض العينية وإهمال الفرائض الكفائية، وهي من أهم أسباب ضياع الأمة اليوم، إذ يدعوهم بعض الدعاة والعلماء إلى الاهتمام بالصلاة والزكاة والحج والعمرة، وعدم الاهتمام بالفرائض الكفائية كالحكم بالإسلام والجهاد في سبيل الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، صراحة أو ضمنا، مما أدى إلى فهم خاطئ مخالف للإسلام، أنه تكفى الأركان المذكورة في الحديث الشهير، الذي يركزون عليه دون إبراز الأحاديث الأخرى الخطيرة في بيان واجبات الإسلام الكفائية، وهذه الأحاديث من النصوص المعالجة لذلك الفهم الخاطئ.
2) الرباط هو انتظار على الحدود والثغور توقعا للجهاد في سبيل الله، فهو استعداد وانتظار للجهاد، وليس الجهاد نفسه ممارسة، وإن كان منه.

3) ليلة أفضل من ليلة القدر، التي هي خير من ألف شهر، ذلك أجر الرباط والحراسة والخوف، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.
4) رباط شهر خير من صيام دهر، أي أن أجر الرباط أضعاف أضعاف أجر الصيام، والصيام عبادة عينية، والرباط عبادة كفائية (وإن أصبحت عينية في زماننا).
5) ثم يعدد الحديث أجر المرابط، فإن مات مرابطا أمن من الفزع الأكبر (مثل الشهيد، وهو باذن الله شهيد)، ويأمن فتنة القبر، ويجري الله له رزقه من الجنة، ويستمر في الحصول على أجر المرابط (بعد موته) إلى يوم يبعثه الله، فأي أجر، وأي فضل، يغفل عنه الغافلون.

- **أخلاق وفضائل**

28. ألا كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته، فالأمير الذي على الناس راع وهو مسئول عن رعيته، والرجل راع على أهل بيته وهو مسئول عنهم، والمرأة راعية على بيت بعلها وولده وهي مسئولة عنهم، والعبد راع على مال سيده وهو مسئول عنه، ألا فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته. متفق عليه.

29. كلُّكم راع وكلُّكم مسؤولٌ عن رعيَّتِه، فالإمامُ راع وهو مسؤولٌ عن رعيَّتِه، والرجلُ راع في أهلِه وهو مسؤولٌ عن رعيّتِه، والمرأةُ راعيةٌ في بيتِ زوجِها وهي مسؤولةٌ عن رعيَّتِها، والخادمُ راع في مالِ سيِّدِه وهو مسؤولٌ عن رعيَّتِه، والرجلُ راع في مالِ أبيه وهو مسؤولٌ عن رعيَّتِه، فكلُّكم راعٍ وكلُّكم

مسؤولٌ عن رعيَّتِه. صححه الألباني في صحيح الجامع، وصححه أحمد شاكر في مسند أحمد.

لمحات مختصرة حول الحديثين:

1) هذا الحديث بروايتيه يؤكد على قضية المسئولية الفردية للمسلمين جميعا عن كل ما يتولون أمره، صغيرا كان أم كبيرا، وأن المسلم سيسأل عنه يوم القيامة، فإن أحسن في توليه للمسئولية أجر وفاز، وإلا حوسب على تقصيره، وفي ذلك دفع للمؤمنين لتحمل المسئولية تعبدا لله، واستنقاذا لأنفسهم يوم القيامة.

2) الإمام أو الأمير أو من ينوب عنهما (مثل القضاة والمحافظين والقادة) في شيء مسئول أمام الله يوم القيامة، وقد يدخل من عموم الناس الجنة، ولا يدخل معهم أميرهم لتقصيره كما ورد في الصحيح، وكما في حديث قاض في الجنة وقاضيان في النار، والإمارات العامة غاية في الخطورة على صاحبها يوم القيامة، لذا منع النبي صلى الله عله وسلم من الحرص عليها (قلبيا) أو طلبها (صراحة).

3) والرجل مسئول عن رعيته، عن زوجته وأولاده، دينيا تعليما وتوجيها ونصحا وإرشادا، ونفسيا، وتربويا، وماديا، فإن أدى ما عليه أجر، وإن قصر حاسبه الله على تقصيره.

4) والمرأة مسئولة عن بيت زوجها وعياله وماله، تربي أبناءها تربية إسلامية صحيحة عقيدة وفهما وسلوكا، وتقوم على شئونهم التعليمية والمادية، وتراعي بيت زوجها من جميع النواحي، كما ترعى زوجها نفسيا وماديا، وتتقي الله في ماله وانفاقها له، فإن فعلت جزاها الله خيرا، وإلا حوسبت على تقصيرها.

5) والخادم أو العبد سيسأل عن واجباته نحو سيده، فإن أحسن جزاه الله خيرا على فعله، وإن أساء فهو محاسب أمام ربه يوم القيامة.
6) والولد أيضا مسؤول عن مال والده، إن كان في حياة الأب فيؤدي الذي عليه ويتقي الله، ولا يأكل حق أحد اخوته، خاصة الإناث، وإن كان بعد مماته فيتقي الله في توزيع الإرث وإعطاء كل ذي حق حقه، وهكذا.

30. إن كذبا علي ليس ككذب على أحد، فمن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار. متفق عليه.

لمحات مختصرة حول الحديث:

1) يبين لنا الحديث أن الكذب على النبي صلى الله عليه وسلم يورد صاحبه في النار، لخطورة هذا الكذب عقيدة (لأنه لا ينطق عن الهوى، فأي كذب هو افتئات على الله عز وجل)، ودينا (لأنه يعني تغيير دين الله وتحريفه عن حقائقه).
2) وقد عرف عن بعض الوضّاعين (أصحاب النصوص الموضوعة المكذوبة) قولهم لا نكذب عليه إنما نكذب له، وهذا شنيع، كأنه صلى الله عليه وسلم يحتاج إلى عون من البشر، وكأن الدين ناقص يحتاج لهؤلاء الكذابين الوضاعين، أو كأن اختراع نصوص لجذب الناس إلى الإسلام هو مصلحة لدين الله، تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا.
3) ويقاس على ذلك المعنى الذين يهملون التحري عن صحة نسبة الأحاديث إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فينقلونها ويشيعونها بين الناس، فتشتهر على أنها من السنة، وليست كذلك، فكأنهم يشتركون (بقصد أو بغير قصد) في تلبيس دين الناس، وإرباكهم، لذا وجب الحذر والتحري عن توثيق الحديث قبل تداوله ونشره.

4) ويصح القياس العكسي أيضا، فالبعض يتبارى في تضعيف أحاديث صححها علماء ثقات أصحاب دراية، فيحرم الأمة من نصوص صحيحة (وإن اختلف بعض العلماء حولها)، فيكون قد اشترك من حيث لا يدري في تغيير أو تحريف دين الأمة بهذا التشديد في غير موضعه، وأود الإشارة إلى البحث القيم للأستاذ الدكتور الأصولي الشيخ محمود عبد الرحمن (الصحيح بين الفقهاء والمحدثين)، ففيه فوائد عظيمة.

31. **إنَّ الدينَ النصيحةُ إنَّ الدينَ النصيحةُ إنَّ الدينَ النصيحةُ، قالوا لمنْ يا رسولَ اللهِ، قال: للهِ ولكتابِهِ ولنبيِّهِ ولأئمةِ المسلمينَ وعامتِهِمْ.** رواه مسلم، وصححه ابن عبد البر في التمهيد واللفظ له، وصححه الألباني في ابو داوود والنسائي. وفي رواية صححها السيوطي في الجامع الصغير: رأس الدين النصيحة.... الحديث.

لمحات مختصرة حول الحديث:

1) النصيحة بمعنى إخلاص الشيء وتنقيته من الشوائب.
2) يبين الحديث الأهمية القصوى للنصيحة، يكررها النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات في رواية، ويصفها بأنها رأس الدين في رواية، ويحصر الدين في النصيحة في باقي الروايات (إذا كان المبتدأ معرفة والخبر معرفة كان ذلك من طرق الحصر).
3) النصيحة لله تتضمن أمرين: الأول: الشهادة له بالوحدانية في ربوبيته وألوهيته، والثاني: إخلاص العبادة له، والعبادة له تعني أمرين: الخضوع والاتباع.

4) والنصيحة لكتابه تتضمن أموراً منها: الأول: أن تؤمن بأن هذا القرآن كلام الله عزّ وجل حروفه ومعناه، والثاني: تصديق خبره تصديقاً جازماً لا مرية فيه، والثالث: أن تؤمن بأن ما تضمنه من الأحكام هو خير الأحكام، وأنه لا حكم أحسن من أحكام القرآن الكريم، والرابع: تحكيمه في كل شيء وعدم اتباع بعضه وترك بعضه، والخامس: امتثال أوامره واجتناب ما نهى عنه، والسادس: الذب والدفاع عنه.
5) والنصيحة لرسوله صلى الله عليه وسلم تعني أمورا، الأول: الإيمان بأنه رسول الله حقاً، والثاني: أن تؤمن بكل ما أخبر به من الأخبار الماضية والحاضرة والمستقبلة، والثالث: أن تمتثل أمره، وأن تجتنب نهيه، والرابع: أن تذبّ عن شريعته، والخامس: أن تعتقد أن ما جاء عن رسول الله فهو كما جاء عن الله تعالى في لزوم العمل به، والسادس: نصرة النبي صلى الله عليه وسلم والدفاع عن سنته وهديه.
6) الأئمة هم الأمراء والمسؤلون والقادة، وكذلك العلماء وأصحاب الفكر والرأي.
7) فأما الصنف الأول فنصحهم يعني أمورا، الأول: السمع والطاعة لهم (الامام العادل المقيم للشريعة) إلا أن يأمروا بمعصية فلا سمع ولا طاعة، وإن كان إماما متغلبا (يحكم بالشرع ويقيم العدل رغم تغلبه على الحكم بالقوة) فيسمع له مع النصح والتذكير حقنا للدماء (إذ الحكم الأصلي هو خلعه)، وأما غير هذين فلا سمع ولا طاعة، مع وجوب تنصيب إمام عادل مقيم للشرع، والثاني: نشر محاسن الأئمة الصالحين العادلين بين الناس تحبيبا للناس فيهم ليسهل انقيادهم وطاعتهم لهم دون مبالغة أو انتقاء، والثالث: الأمر

بالمعروف والنهي عن المنكر والنصح للأئمة الصالحين العادلين حين تقصيرهم أو خطئهم سرا، لعدم تجريء الغوغاء والدهماء عليهم، والرابع: معاونتهم على الحق، والاقتراح لهم، ومساندتهم.

8) وأما الصنف الثاني (العلماء والمفكرون وأصحاب الرأي ممن لا يخالفون الإسلام أو ينازعونه) فنصحهم يعني أمورا، الأول: حبهم واحترامهم، الثاني: مساندتهم في بيان الحق والدعوة إليه، والثالث: أمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر بأسلوب لائق ودون تشهير.

9) والنصح لعامة المسلمين يشمل: أولا: الحب في الله والأخوة، ثانيا: التكافل والتراحم، ثالثا: الدعوة إلى الله وتعليم الناس الخير، رابعا: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

32. كنتُ معَ النبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم في سفر فأصبحت يومًا قريبا منه ونحن نسير، فقُلْت يا رسولَ اللهِ أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار، قال: لقد سألتني عن عظيم وإنه ليسير على من يسره الله عليه: تعبد الله ولا تشرك به شيئا، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت، ثم قال: ألا أدلك على أبواب الخير: الصوم جنة، والصدقة تطفيء الخطيئة، كما يطفئ الماء النار، وصلاة الرجلُ من جوف الليل، قال: ثم تلا { تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم – حتى بلغ – يعملون }، ثم قال: ألا أخبركم برأس الأمر كله وعموده وذروة سنامه، قُلْت: بلى يا رسولَ اللهِ، قال: رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد. ثم قال: ألا أخبرك بملاك ذلك كله، قُلْت: بلى يا رسولَ اللهِ، قال: فأخذ

بلسانه، قال: كف عليك هذا، فقُلْت: يا نبي الله وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟، فقال: ثكلتك أمك يا مُعاذٍ، وهل يكب الناس في النار على وجوههم، أو على مناخرهم، إلا حصائد ألسنتهم. صححه الالباني في صحيح الترمذي وفي صحيح الترغيب وفي صحيح ابن ماجه، وصححه الوادعي في الصحيح المسند، وصححه شعيب الارناؤوط في تخريج المسند، وصححه ابن القيم في اعلام الموقعين، وحسنه الالباني في تخريج مشكاة المصابيح وفي ارواء الغليل.

لمحات مختصرة حول الحديث:

1) هذا حديث جامع لكثير من فرائض الإسلام الأساسية، ويبدأ بمدى حرص الصحابة على الجنة وخوفهم من النار.
2) أول الأعمال عبادة الله وتوحيده وعدم الشرك به، وهذا أساس العقيدة في الإسلام.
3) الثاني هو الشعائر التعبدية العينية (الواجبة على كل فرد بعينه) الصلاة والزكاة والصوم والحج.
4) والثالث أبواب من الخير يتنفل بها الرجل من غير الفريضة، مثل صيام التطوع، والصدقة، وقيام الليل.
5) ثم أجمل أمر الدين في ثلاثة أمور، الإسلام وهوالانقياد والاستسلام لله رب العالمين، والصلاة كعنوان مميز ممثل للفرائض العينية، والجهاد في سبيل الله كعنوان مميز للفرائض الكفائية الاجتماعية مبينا أنه أعلى الأعمال في الإسلام (ذروة سنامه).
6) ويختم الحديث بمسألة أخلاقية اجتماعية هامة، ألا وهي اللسان، والتحكم فيه، والانتباه إلى خطورة زلاته التي تورد المهالك يوم القيامة.

33. خياركم أحاسِنُكم أخلاقاً. رواه البخاري ومسلم.

34. **لم يكنِ النبيُّ صلى الله عليه وسلم فاحشًا ولا مُتَفَحِّشًا، وكان يقولُ: إن مِن خياركم أحسنَكم أخلاقًا.** متفق عليه.

35. **التاجر الأمين الصدوق المسلم مع الشهداء يوم القيامة.** صححه الالباني في السلسلة الصحيحة وفي صحيح الترغيب، وصححه الذهبي في ميزان الاعتدال، وصححه الاشبيلي في الاحكام الصغرى.

36. **طعام الاثنين كافي الثلاثة، و طعام الثلاثة كافي الأربعة.** رواه البخاري ومسلم.

لمحات مختصرة حول الأحاديث:

1) يضع الحديث الأول والثاني القاعدة العامة في العلاقات الاجتماعية في الإسلام، وهي أن أفضل المسلمين هم الأحسن أخلاقا، والأرقى في سلوكهم مع الآخرين.

2) لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم، قدوة المسلمين وإمامهم، فاحشا ولا متفحشا، والفحش هو القبيحُ من القول والفعل، والمُتَفَحِّشُ الذي يتكلَّفُ سَبَّ الناس ويتعمَّدُه، وهو كل ما يَشتد قُبْحُه من الذنوب والمعاصي؛ قال ابن الأَثير: وكثيراً ما تَرِدُ الفاحشةُ بمعنى الزنا ويسمى الزنا فاحشةً.

3) وفي الحديث الثالث يبين نوعا من هذه الأخلاقيات الواجبة، وهي أخلاق التاجر وما يجب أن يكون عليه، أولها هو الأمانة، فلا يخون أو يدلس ليروج بضاعته أو يتخلص منها.

4) وثانيها الصدق، فلا يجوز للتاجر أن يكذب أو يقسم (فضلا عن أن يكون يمينا كاذبا أو فاجرا)، أو يتلاعب، وإن فعل كل الناس ذلك.

5) هذه الصفات الأخلاقية الراقية لمن تكثر معاملاته المادية والدنيوية والإغراءات، تدخل التاجر المسلم الجنة مع الشهداء يوم القيامة.

6) الحديث الرابع يبين لنا صفتين أخلاقيتين، الكرم، والرضا والتبسط، فلا يظن المسلم أنه لا يستطيع دعوة أخيه إلى الطعام لقلته، بل سيكفي إن شاء الله، كما يجب ألا نستقلّ الطعام بل نرضى بفضل الله، كما أن للاجتماع على الطعام بركة، وبحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه كما في الصحيح.

37. ما نهيتكم عنه فاجتنبوه، وما أمرتكم به فأتوا منه ما استطعتم، فإنما أهلك الذين من قبلكم كثرة مسائلهم واختلافهم على أنبيائهم. رواه البخاري ومسلم.

لمحات مختصرة حول الحديث:

1) في الحديث قواعد أساسية في الإسلام، أولها وجوب الانتهاء الفوري عن كل ما نهانا عنه الشارع، ممثلا في آيات القرآن وسنة النبي صلى الله عليه وسلم.
2) وثانيها وجوب فعل وتنفيذ كل ما أمر به الشارع، ممثلا في آيات القرآن وسنة النبي صلى الله عليه وسلم، حسب الاستطاعة والقدرة.
3) شرط الاستطاعة والقدرة لا يعني التحايل والتلاعب والادعاء، وإنما يعني أقصى قدرة وطاقة ممكنة للفرد، والله مطلع، وهو يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور.
4) وينهانا الحديث عن كثرة الأسئلة التنطعية، فإن مخالفة السابقين لأنبيائهم، وكثرة الخلاف بلا مبرر، قد أهلك من كان قبلنا، ولنا في قصة بقرة بني إسرائيل عظة.

38. إن الله تعالى طيب لا يقبل إلا طيب، وإن الله تعالى أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين، فقال تعالى " يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا

صَالِحًا" الآية، وقال تعالى " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُواْ لِلّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ"، ثم ذكر الرجل يطيل السفر، أشعث أغبر، يمد يديه إلى السماء يا رب يا رب، ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغذي بالحرام، فأنى يستجاب لذلك. رواه مسلم.

لمحات مختصرة حول الحديث:

1) إن الله لا يقبل إلا الطيب النقي الطاهر المبرأ من الشبهات والحرام، فهو غني عن الحرام والسحت، وهو لا يزيده بذلنا ولا تنقصه معصيتنا، سبحانه، إنما الطاعة اختبار لصدق إيماننا لا أكثر، فوجب أن تكون كما أمر، لا كما نهوى.
2) يبين الحديث أن هذه القاعدة يطالب بها المرسلون كما يطالب بها المؤمنون، فهم سواء في طاعة الله والخضوع لأمره.
3) بيّن الحديث شكلا حسيا لرجل بذل وتعب وأرهق، ثم دعا ربه، وهو لا يتحرى الحلال في شيء، لا طعامه ولا شرابه ولا لباسه، كأنما تغذى بالحرام فتخلل كيانه، فلن يستجيب الله له أبدا، فوجب علينا تحري الحلال في كل شيء، واتقاء الشبهات التي قد تؤدي إلى الحرام.
4) في الإسلام الغاية لا تبرر الوسيلة، فلا يجوز أن نتقرب إلى الله بحرام وإن ظننا أنه سيحقق مصالح كثيرة، فهذه ليست وظيفتنا، والنتائج ليست إلينا، وإنما نحاسب على البذل والعمل الموافق للشرع.

39. اجتنبوا السبع الموبقات، قيل يا رسول الله وما هن، قال: الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل مال اليتيم، وأكل الربا، والتولي

يوم الزحف، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات. متفق عليه.

لمحات مختصرة حول الحديث:

1) الموبقات أي المهلكات، وهي أكبر الكبائر، أولهن الشرك الذي لا يغفره الله أبدا كما في الآية "إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء".
2) ثاني الموبقات هو السحر، وهو جريمة أخلاقية اجتماعية، وللسحر أشكال متنوعة مختلفة يجمعها الاستعانة بطقوس من الاتصال بالجن أو غيره لتحقيق أمنيات معينة أو ضرر بالغير، وهو مع الأسف منتشر في كثير من الدول الإسلامية بين المسلمين الجهلاء والفساق، وهو من أكبر الكبائر كما في الحديث.
3) ثالثها هو قتل النفس بغير حق، وهي جريمة أخلاقية اجتماعية، وقد بيّن القرآن أن قاتل المسلم عمدا يلعنه الله ويغضب عليه ويدخله جهنم، إلا بحق الإسلام، مثل البغي والحرابة والحدود والردة، فمرتكبها يجب قتله.
4) رابعها هو أكل مال اليتيم، وهو جريمة أخلاقية اجتماعية مالية، تضيع حقوق اليتيم الذي أوصى به النبي صلى الله عليه وسلم في نصوص عديدة صحيحة، وتحول المجتمع إلى غابة يأكل القوي فيها الضعيف، وتضيع الأمانة والثقة.
5) خامسها أكل الربا، الذي يحارب الله كل المشاركين فيه كما في آية البقرة، وقد تفنن الناس دائما في التلبيس والتدليس "وقالوا

إنما البيع مثل الربا"، وزادوا على ذلك أشكالا حديثة، وتأويلات، وفتاوى من علماء السوء، وعلماء السلاطين، تلبس على الناس دينهم وتوقعهم في أكبر الكبائر، فيأكلون وأبناؤهم الربا الحرام.

6) سادسها التولّي يوم الزحف، أي الهروب من الجهاد، أو الهروب أثناء الجهاد، وهو جريمة اجتماعية كبرى، تضيع دين الأمة والدولة، وحقوق الأفراد، وتمكن لأعداء الله، فالجهاد فريضة على الأمة كلها ماضية إلى يوم القيامة، والتهاون فيها من أكبر الكبائر.

7) آخر الموبقات هو قذف المحصنات الغافلات المؤمنات، وهي جريمة أخلاقية اجتماعية، تعني اتهامهن في شرفهن بغير حق، وإشاعة هذا الكلام في المجتمع، مما يسيء إلى سمعة المرأة، وينشر الفاحشة في المجتمع قولا وفعلا، لذا جعلها الشارع من أكبر الكبائر.

8) نلاحظ أن أغلب هذه الموبقات اجتماعية، مما يبين أن الإسلام دين اجتماعي شامل، لايصح إسلام الناس إلا بتطبيقه كله على مستوى الأفراد وعلى مستوى الجماعة وعلى مستوى الدولة، عينيا وكفائيا.

40. ليس منا من ضرب الخدود أو شق الجيوب أو دعا بدعوى الجاهلية. متفق عليه.

لمحات مختصرة حول الحديث:

1) ورد في صحيح مسلم قول النبي صلى الله عليه وسلم (ألا كلُّ شيءٍ من أمرِ الجاهلية تحت قدميَّ

موضوعٌ)، فكل ما يخالف الإسلام موقعه الواجب تحت أقدام المؤمنين، سواء في الفكر أو السلوك أو الاخلاق أو المشاعر.

2) هذا الحديث يؤكد هذا المعنى، مع ضرب مثال سلوكي وهو ضرب الخدود (ويسمى اللطم)، أو شق الجيوب (قطع الملابس خاصة التي تغطي منطقة الصدر)، وهو من عادات الجاهلية في المصائب مثل الموت، مع وصف من يفعل ذلك بأنه لا ينتمي للمؤمنين.

3) ثم يعمم الحديث النهي عن الدعوة إلى أي شيء يخالف الإسلام، أو يحاول نشر أو إحياء عادات جاهلية، أو انتماءات جاهلية، مثل الفرعونية أو الفينيقية أو القومية أو مثل ذلك، فيصفهم جميعا بأنهم ليسوا منا، أي لا ينتمون إلى أمتنا وديننا وإن صلوا وصاموا وحجّوا.

41. إن الله كتب الحسنات والسيئات ثم بيّن ذلك، فمن همّ بحسنه فلم يعملها كتبها الله عنده حسنه كاملة، وإن همّ بها فعملها كتبها الله عنده عشر حسنات إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة، وإن همّ بسيئة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة، وإن هم بها فعملها كتبها الله سيئة واحدة. رواه البخاري ومسلم.

لمحات مختصرة حول الحديث:

1) أي كتب وقوعها وثوابها، فأما وقوعها ففي اللوح المحفوظ، وأما ثوابها فبما حدده الشرع، وبيّن ذلك أي فصله كما سيأتي.

2) من رحمة الله لنا أنه من همّ بحسنة (أي عزم عليها) فلم يعملها كتبت له حسنة، فإن عملها كتبت له من عشر حسنات إلى سبعمائة إلى أضعاف كثيرة.

3) وإن همّ بسيئة (أي عزم عليها) فلم يعملها (أي امتنع عنها) كتبت له حسنة، فإن عملها كتبت له سيئة واحدة.
4) هذا الفضل من الله سيحاسب المسلم عليه إن لم يستفد منه ويضاعف الحسنات لنفسه، ولو وعدنا بشر بمثل ذلك من المال لسعينا حثيثا لتحصيله، فكيف برب العالمين سبحانه.

42. المسلمون عند شروطِهم. قال ابن العربي في عارضة الاحوذي ثابت، وصححه ابن دقيق العيد في الالمام باحاديث الاحكام، وصححه ابن القيم في الفروسية، صححه الألباني في النصيحة وفي غاية المرام وفي السلسلة الصحيحة.
وفي رواية اضافة: **إلَّا شرطًا أحلَّ حرامًا أو حرَّمَ حلالًا.**

لمحات مختصرة حول الحديث:

1) هذا الحديث من أحاديث المعاملات، وهو غاية في الأهمية، لأنه يضبط الاتفاقات والتعاقدات بين المسلمين.
2) اذا اتفق المجتمعون على مسائل معينة، وشروط معينة، فإن اتفاقهم ملزم لهم شرعا، والمخالفة للاتفاق إثم ويستوجب المعاقبة أيضا.
3) يجب أن يكون الاتفاق منضبطا بالشرع فلا يحل حراما أو يحرم حلالا، وهذا ضابط عام في كل المعاملات في الإسلام.

43. من سَرَّهُ أن يُبسطَ له في رزقِه، أو يُنسأَ له في أَثَرِه، فليَصِلْ رحِمَه. متفق عليه.

لمحات مختصرة حول الحديث:

1) صلة الرحم من الواجبات الإسلامية الاجتماعية الهامة.
2) أجر صلة الرحم زيادة الرزق، وزيادة الأثر (البركة في الأولاد والعمر والعمل).

44. ليسَ الشَّديدُ بالصُّرَعةِ، إنَّما الشَّديدُ الَّذي يملِكُ نفسَهُ عندَ الغضبِ. متفق عليه.
45. أنَّ رجلًا قال للنبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: أَوصِني، قال: لا تَغضَبْ، فردَّد مِرارًا، قال: لا تَغضَبْ. متفق عليه.

لمحات مختصرة حول الحديثين:
1) الشديد أي القوي، والصرعة أي التغلب على الغير وطرحه أرضا.
2) يبين الحديث أن القوي الحقيقي ليس الأقوى جسديا أو تدريبا فيتغلب على خصمه، إنما هو الذي يتحكم في انفعالاته ويسيطر عليها، فلا يسمح للغضب أن يدفعه لقول أو فعل تحت ضغط الانفعال، فيندم عليه حتما بعد ذلك.
3) هذان الحديثان يعالجان قضية سلوكية اجتماعية أخلاقية، ألا وهي الغضب، كما يعالجان قضية شخصية فردية هي التحكم في الانفعال والسيطرة عليه.
4) هناك عدة أمور تساعد على التحكم في الغضب منها: معرفة العلامات التي تسبق الغضب قبل الحالة القصوى، والتدرب على تغيير الحالة والانسحاب قبل الغضب، أو تغيير المكان والوضع، أو الوضوء، والتفكير مليا في عواقب الغضب وما يسببه إذا استسلم الإنسان له، وهكذا.

46. السَّاعي على الأرملةِ والمسكينِ، كالمُجاهِدِ في سبيلِ اللَّهِ، أو القائمِ الليلَ والصائمُ النهارِ. متفق عليه.

لمحات مختصرة حول الحديث:

1) الإسلام في أصله دين اجتماعي يركز على الحب في الله والتكافل وفعل الخير كأسس لبنية المجتمع المسلم وعلاقات أفراده.
2) يجعل الحديث أجر السعي على الأرملة والمسكين عظيما وكبيرا، فيقرنه بأجر أكبر الفرائض الكفائية في الإسلام الجهاد، وأكبر الفرائض العينية في الإسلام الصلاة والصوم.
3) يحث الحديث المؤمنين على الاهتمام بفئتي الأرامل والمساكين، الذين يمثلون على الدوام مشكلة اجتماعية إذا تفاقمت، لذلك كان أجر ذلك يعدل أجر أكبر الفرائض.

47. بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال إنك تأتي قوما من أهل الكتاب فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد في فقرائهم، فإن هم أطاعوا لذلك فإياك وكرائم أموالهم، واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب. متفق عليه.

لمحات مختصرة حول الحديثين:

1) وجوب دعوة أهل الكتاب إلى الإسلام، وكل غير المسلمين.

2) التدرج في الدعوة إلى الله، العقيدة (الشهاداتان) أولا، ثم أهم الفرائض العينية (الصلاة، والزكاة)، وهكذا، ولا يجوز الزيادة على ما فرض الله عليهم.
3) يبين الحديث خطورة ظلم أحد من الناس، إذ أن دعاء المظلوم لا يرد، يستجيب الله له، ولو بعد حين، وقد حرم الله الظلم حتى على نفسه سبحانه، فوجب الحذر التام من الظلم.

• الأخذ بالأسباب

48. **استعينُوا على إنْجَاح الحَوَائِج بالكتمَانِ، فإنَّ كلَّ ذِي نِعْمَةٍ مَحْسُودٌ.** صححه الألباني في صحيح الجامع وفي السلسلة الصحيحة.

49. **من بات على إنجارٍ فوقع منه فمات بَرِئَتْ منه الذِّمَّةُ، ومن ركِب البحرَ حين يرتَجُّ يعني يغْتَلِمُ فهلك بَرِئَتْ منه الذِّمَّةُ.** صححه الالباني في السلسلة الصحيحة، وحسنه الألباني في صحيح الادب المفرد وفي صحيح الترغيب، وقال ابن مفلح في الاداب الشرعية اسناده ثقات، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد رجاله رجال الصحيح، وقال الهيثمي المكي في الزواجر رواته ثقات.
من بات فوق إجَّارٍ أو فوقَ بيتٍ ليس حولَه شيءٌ يرُدُّ رجلَه فقد برِئَتْ منه الذمَّةُ، ومن ركب البحرَ بعد ما يَرتَجُّ فقد برِئَتْ منه الذِّمَّةُ. حسنه الألباني في صحيح الترغيب، وقال ابن مفلح في الاداب الشرعية اسناده ثقات، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد رجاله رجال الصحيح، وقال الهيثمي المكي في الزواجر رواته ثقات.

من باتَ على ظَهرِ بيتٍ ليسَ عليهِ حِجًى فقد برِئت منهُ الذِّمَّةُ. صححه الالباني في صحيح الادب المفرد وفي صحيح الجامع، حسنه ابن حجر في تخريج مشكاة المصابيح، وصححه الالباني لغيره في تخريج مشكاة المصابيح، وحسنه الالباني لغيره في صحيح الترغيب.

مَنْ باتَ علَى ظهرِ بيتٍ ليسَ علَيْهِ حجابٌ، فقَدْ برئَتْ مِنْهُ الذِّمَّةُ. صححه الألباني في صحيح الجامع وفي صحيح الادب المفرد.

لمحات مختصرة حول الأحاديث:

1) الإنجار والإجار السَّطحُ الذي ليس حوله ما يَرُدُ الساقِطَ عنه، ويغتلم يعني يضطرب من الموج، والحجى شبه الستر الذي يكون على السطح المانع للإنسان من الترَدِّي والسقوط بالعقل المانع له من أَفعال السوء المؤدّية إلى التردّي.
2) هذه الأحاديث تناقش قضية إسلامية بالغة الأهمية، ألا وهي الأخذ بالأسباب، والأخذ بالأسباب واجب شرعي (كما في هذه الأحاديث وغيرها)، فتركها إثم يتعاظم كلما زاد الأثر السيء لتركها.
3) ومن فقه الأخذ بالأسباب عدم الاعتقاد في أنها هي المسبب للنتيجة، إنما الله هو الفعال لما يريد، فتركها معصية لله، والاعتقاد فيها نوع من الشرك الخفي.
4) المثال الأول للأخذ بالأسباب هو الكتمان، وعدم إفشاء الأمر والتحدث عنه، والحسد أحد الأسباب، لكن الحذر من الأعداء، والحفاظ على المؤمنين، هما أيضا من الأسباب الواجبة.

5) ومن الأمثلة الأخرى المضروبة في الأحاديث النوم على سطح بلا مانع يمنع السقوط من عليه، أو ركوب البحر المضطرب الهائج الخطر (بلا ضرورة) مما يعرض للغرق، وهي كلها أمثلة لإهمال الأخذ بالأسباب، مما يوقع صاحبها في إثم كبير (فقد برئت منه الذمة).

50. **قدم نبيُّ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ المدينةَ وهم يُأَبِّرونَ النخلَ، يقولون يُلقِّحون النخلَ، فقال: "ما تصنعون؟"، قالوا: كنا نصنعه، قال "لعلكم لو لم تفعلوا كان خيرًا" فتركوه، فنفضتْ أو فنقصتْ، قال: فذكروا ذلك له فقال: "إنما أنا بشرٌ، إذا أمرتُكم بشيءٍ من دينِكم فخُذوا به، وإذا أمرتُكم بشيءٍ من رأي فإنما أنا بشرٌ.** متفق عليه.
51. **أنَّ النبيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ مرَّ بقومٍ يُلقِّحون فقال: "لو لم تفعلوا لصلَح"، قال فخرج شِيصًا، فمرَّ بهم فقال: "ما لنخلِكم؟"، قالوا: قلتَ كذا وكذا، قال: "أنتم أعلمُ بأمرِ دنياكم".** رواه مسلم.

لمحات مختصرة حول الحديثين:

1) هذان الحديثان دليل رئيسي على فهم علاقة الدين بالعلم والتجربة خارج نطاق الإسلام وأحكامه (إنما أنا بشرٌ، إذا أمرتُكم بشيءٍ من دينِكم فخُذوا به، وإذا أمرتُكم بشيءٍ من رأي فإنما أنا بشرٌ)، (أنتم أعلمُ بأمرِ دنياكم)، ورد مباشر على من يدعون صدام الدين والعلم، أو الدين والعقل.
2) يقول الإمام البنا في الأصول العشرين شارحا هذه العلاقة: وقد يتناول كل من النظر الشرعي والنظر العقلي ما لا يدخل في دائرة الآخر، ولكنهما لن يختلفا في القطعي، فلن تصطدم حقيقة علمية صحيحة

بقاعدة شرعية ثابتة، ويؤول الظني منهما ليتفق مع القطعي، فإن كانا ظنيين فالنظر الشرعي أولى بالإتباع حتى يثبت العقلي أو ينهار.

3) ويمثل الأخذ بالأسباب الاجتهاد المتجدد في إطار العلم والمنطق بما لا يصادم الشرع وأحكامه.

- **التيسير**

52. **صنَع النبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم شيئًا فرخَّص فيه، فتَنَزَّه عنه قَومٌ، فبلَغ ذلك النبيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، فخطَب فحمِد اللهَ ثم قال: (ما بالُ أقوامٍ يتنَزَّهونَ عن الشيءِ أصنعُه، فواللهِ إني لأعلمُهم باللهِ، وأشدُّهم له خَشيَةً).** متفق عليه.
53. **يسروا ولا تعسروا وسكنوا ولا تنفروا. متفق عليه.**
54. **يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا.** رواه البخاري ومسلم.

لمحات مختصرة حول الأحاديث:

1) يقول العلماء إنما العلم معرفة الرخص، فالتشديد يحسنه كل أحد، والرخص لا يحسنها إلا العلماء.
2) فهم الإسلام على أنه دين يحب التشديد ويكره الترخيص والتبسيط هو فهم خاطئ مخالف لحقيقة الإسلام، فالقضية قضية اتباع لأمر الله، طاعة لله وخضوع له سبحانه، لا قضية تشديد، وقد أنكر النبي صلى الله عليه وسلم على الذين شددوا على أنفسهم ولم يتابعوا فعله، وذكرهم بأنه أتقى الناس وأعلمهم بالله وأخشاهم له.
3) الأصل في الإسلام هو التيسير لا التعسير، والتبشير والتسكين (تهدئة النفس وطمأنينتها) لا التنفير.

4) ورد في الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم ما خيّر بين أمرين إلا اختار أيسرهما، ما لم يكن إثما، والإثم هو ما لا خلاف فيه بين العلماء على حرمته.
5) لا يعني التيسير والتبشير الاجتراء على دين الله، أو الهوى في التصرف، وكأنه لا توجد أحكام في الإسلام، أو الادعاء بغير علم.
6) مما يعين على فهم هذه القضية الهامة دراسة الخلاف وأسبابه، وكيفية التعامل في القضايا الخلافية، وكذلك معرفة أصول الإسلام وقواعده العامة، والفرق بين الأصول والفروع.

- **طريق الدعوة**

55. كان ملكٌ فيمن كان قبلكم، وكان لهُ ساحرٌ، فلما كبرَ قال للملكِ: إني قد كبرتُ، فابعث إليَّ غلامًا أُعلِّمُه السحرَ، فبعث إليهِ غلامًا يُعلِّمُه، فكان في طريقِه إذا سلك راهبٌ، فقعد إليهِ وسمع كلامَه، فأعجبَه، فكان إذا أتى الساحرَ مرَّ بالراهبِ وقعد إليهِ، فإذا أتى الساحرَ ضربَه، فشكا ذلك إلى الراهبِ، فقال: إذا خشيتَ الساحرَ فقل: حبسني أهلي، وإذا خشيتَ أهلك فقل: حبسني الساحرُ، فبينما هو كذلك إذ أتى على دابةٍ عظيمةٍ قد حبستِ الناسَ، فقال: اليومَ أعلمُ آلساحرُ أفضلُ أم الراهبُ أفضلُ ؟ فأخذ حجرًا فقال: اللهم إن كان أمرُ الراهبِ أحبَّ إليك من أمرِ الساحرِ فاقتل هذهِ الدابةَ حتى يمضي الناسُ، فرماها فقتلها، ومضى الناسُ، فأتى الراهبَ فأخبرَه، فقال لهُ الراهبُ: أي بنيَّ أنت اليوم أفضلُ مني، قد بلغ من أمرك ما أرى، وإنك تُبتلى، فإن ابتُليتَ فلاتَدُلَّ عليَّ، وكان الغلامُ يُبرئُ الأكمهَ والأبرصَ ويُداوي الناسَ

من سائرِ الأدواءِ، فسمع جليسٌ للملكِ كان قد عمي، فأتاهُ بهدايا كثيرةٍ، فقال: ما ههنا لكَ أجمعُ، إن أنتَ شفيتني، فقال: إني لا أشفي أحدًا، إنما يشفي اللهُ، فإن أنت آمنتَ باللهِ دعوتُ اللهَ فشفاكَ، فآمنَ باللهِ، فشفاهُ اللهُ، فأتى الملكُ فجلس إليهِ كما كان يجلسُ، فقال لهُ الملكُ: من ردَّ عليك بصرك ؟ قال: ربي، قال: ولك ربٌّ غيري ؟ قال: ربي وربك اللهُ، فأخذَه فلم يزل يُعذبْه حتى دَلَّ على الغلامِ، فجئَ بالغلامِ، فقال لهُ الملكُ: أي بنيَّ قد بلغ من سحركَ ما تُبرئُ الأكمهَ والأبرصَ وتفعلُ وتفعلُ، فقال: إني لا أشفي أحدًا، إنما يشفي اللهُ، فأخذَه فلم يزل يعذبْه حتى دلَّ على الراهبِ، فجئ بالراهبِ، فقيل لهُ: ارجع عن دينك، فأبى، فدعا بالمئشارِ، فوُضع المئشارُ على مفرق رأسِه، فشقَّه حتى وقع شِقَّاه، ثم جئ بجليسِ الملكِ فقيل لهُ: ارجع عن دينك، فأبى، فوُضعَ المئشارُ في مفرق رأسِه، فشقَّهُ بهِ حتى وقع شِقَّاهُ، ثم جئ بالغلامِ فقيل لهُ: ارجع عن دينك، فأبى، فدفعَه إلى نفرٍ من أصحابِه فقال: اذهبوا بهِ إلى جبلِ كذا وكذا، فاصعدوا بهِ الجبلَ، فإذا بلغتم ذروتَه، فإن رجع عن دينِه، وإلا فاطرحوهُ، فذهبوا بهِ فصعدوا بهِ الجبلَ، فقال: اللهم اكفنيهم بما شئتَ، فرجف بهم الجبلُ فسقطوا، وجاء يمشي إلى الملكِ، فقال لهُ الملكُ: ما فعل أصحابك ؟ قال: كفانيهم اللهُ، فدفعَه إلى نفرٍ من أصحابِه فقال: اذهبوا بهِ فاحملوهُ في قرقورٍ، فتوسَّطوا بهِ البحرَ، فإن رجع عن دينِه وإلا فاقذفوهُ، فذهبوا بهِ، فقال: اللهم اكفنيهم بما شئتَ، فانكفأت بهم السفينةُ فغرقوا، وجاء يمشي إلى الملكِ، فقال لهُ الملكُ: ما فعل أصحابك ؟ قال: كفانيهم اللهُ، فقال للملكِ: إنك لستَ بقاتلي حتى تفعلَ ما آمرك بهِ، قال: وما هو ؟ قال: تجمعُ الناسَ

في صعيدٍ واحدٍ، وتُصلبني على جذع، ثم خذ سهمًا من كنانتي، ثم ضع السهمَ في كبدِ القوسِ، ثم قل: باسمِ اللهِ ربِّ الغلامِ، ثم ارمني، فإنك إذا فعلت ذلك قتلتني، فجمع الناسَ في صعيدٍ واحدٍ، وصلبَه على جذع، ثم أخذ سهمًا من كنانتِه، ثم وضع السهمَ في كبدِ القوسِ ثم قال: باسمِ اللهِ ربِّ الغلامِ، ثم رماهُ فوقع السهمُ في صدغِه، فوضع يدَه في صدغِه في موضع السهمِ، فمات، فقال الناسُ: آمنَّا بربِّ الغلامِ، آمنَّا بربِّ الغلامِ، آمنَّا بربِّ الغلامِ، فأتى الملكُ فقيل لهُ: أرأيتَ ما كنت تحذرُ ؟ قد واللهِ نزل بك حذرك، قد آمنَ الناسُ، فأمر بالأخدودِ في أفواهِ السككِ فخُدَّت، وأُضرمَ النيرانُ، وقال: من لم يرجع عن دينِه فأحموهُ فيها، أو قيل له: اقتحم، ففعلوا حتى جاءت امرأةٌ ومعها صبيٌّ لها، فتقاعست أن تقعَ فيها، فقال لها الغلامُ: يا أمه اصبري، فإنكِ على الحقِّ. رواه مسلم.

لمحات مختصرة حول الحديث:

1) هذاالحديث يلخص قصة الدعوة إلى الله، والمعركة بين الحق والباطل، إلى يوم القيامة.
2) نظام الباطل يعمل على الحفاظ على نفسه واستمراره، وتجنيد النابهين من الأجيال الجديدة، كما طلب الساحر من الملك.
3) فقه الدعوة إلى الله متمثلا في جذب الراهب للغلام وإقناعه والتأثير فيه حتى انتظم معه.
4) جواز الكذب للضرورة (كدفع الأذى وتعلم الإيمان)، ولابن تيمية كلام طويل في ذلك.
5) المراجعة والتأكد والدعاء للتوكيد (مثل دعاء إبراهيم عليه السلام: رب أرني كيف تحي الموتى قال أو لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي)، وكذلك فعل الغلام في الموقف مع الدابة.

6) استجابة الله لدعاء الغلام، وآية قتل الدابة بحجر صغير، تهيئة للدور الكبير القادم للغلام.
7) تواضع الراهب القائد مع تلميذه، وحسن قراءة الحدث، وتوزيع الأدوار (الغلام للعمل العام، والراهب ومن معه في عملهم السري)، والحرص على عدم كشف التنظيم حال الابتلاء المتوقع.
8) استخدام الغلام لهبة الله له في دعوة الناس وإدخالهم في دين الله.
9) بداية المواجهة والصدع بالحق في وجه الملك المجرم كانت من آخر من دخل الإسلام (مثل سحرة فرعون)، ألا وهو الجليس.
10) إجرام النظام الحاكم واستخدامه للتعذيب أجبر الجليس على أن يدل على الغلام ثم تعذيب الغلام حتى دل على الراهب، فانكشف العمل أو التنظيم الدعوي.
11) انتقل الملك المجرم الظالم إلى مرحلة الفتنة في الدين، إما الرجوع عن الإسلام أو النشر بالمناشير تعذيبا وتقطيعا حتى الموت.
12) ثبات المؤسس الراهب حتى شق نصفين، ثم ثبات الجليس حتى شق نصفين.
13) لم يقتل الملك الغلام لشهرته بين الناس وصعوبة تلفيق تهمة تنظيم إرهابي مثلا له، مما استدعى التفكير في طريقة أخرى، ألا وهي حادث مرتب، وكان أول محاولة هي سقوط الغلام من على الجبل.
14) حين تنقطع الأسباب بالكلية، ويلجأ المجاهدون الصالحون للدعاء يستجيب الله لهم، فدعا الغلام ربه فأنجاه منهم، فسقط الجنود جميعا، ونجا الغلام وحده.
15) أدرك الغلام من الحدث الجديد أن رسالته لم تنته بعد، فلم يهرب وعاد الغلام يمشي إلى الملك.

16) دبر الملك الكافر حادثا جديدا، وهو الإغراق في البحر، فدعا الغلام ربه فأنجاه منهم، فغرق الجنود وبقي الغلام، وعاد يمشي إلى الملك مرة أخرى.
17) انهزم الملك نفسيا لعدم استطاعته قتل الغلام، واستغل الغلام ذلك للسيطرة على الملك لدعوة الناس إلى الإسلام، فقال له الطريقة الوحيدة لقتله (وهي نفس الخطة لدعوة الناس للإسلام، إذ دعا الملك باسم رب الغلام على الملأ ليقتله، فآمن الناس).
18) الداعي إلى الله همه الأول إيمان الناس ونشر دعوته، والثبات على دينه، لا حياته الشخصية، فقدم الغلام دعوته على حياته، فآمن الناس.
19) ثبات المؤمنين على دينهم، وصبرهم على الأذى، باب من أبواب الدعوة إلى الله يهدي به الله من شاء من عباده، وقد قدر الله إيمان الناس استجابة لموقف الغلام الصلب.
20) لا يتوقف الفسدة والمجرمون من الحاشية عن إيحاءات السوء، وإثارة الحكام المجرمين وتخويفهم، فخوفوا الملك من إيمان الناس، وبالتالي عدم القدرة على السيطرة عليهم، وبالتالي انهيار نظامه بالكامل لصالح النظام الجديد إن تركهم.
21) الوحشية والقتل والحرق ليست أمرا جديدا معاصرا، بل هي أمر قديم قدم الدعوة وصراعها مع الباطل، وهذه القصة وغيرها خير دليل على ذلك.
22) تخيل ما فعل هؤلاء المجرمون من حفر أخاديد في الميادين وإشعال النيران فيها، وأمر الناس بالرجوع عن دينهم وإلا ألقوا في النيران، يبين لنا مدى السعار المجنون والشراسة الحاقدة، ومدى عبودية الجند للملك ونظامه، فالذين يحرقون هم أهلهم وأقربائهم، لكن العبودية لغير الله لها ثمن عجيب.

23) ولعل الملك وحاشيته وجنوده يتكلمون بعد الحرق والقتل عن الحرية والمساواة ووحدة المجتمع والصف الشعبي، وقد يصدقهم مرة أخرى كثير من المغفلين منعدمي العقل والضمير عابدي الملك والهوى.
24) يسوق الحديث لنا قصة جانبية، ومشهدا إنسانيا رفيعا، لأم ترددت في إلقاء ابنها الرضيع معها في النيران، ولصدقها مع الله، ولارتجاف قلبها على رضيعها، ولنعي نحن حقائق المعادلات الإيمانية، أجرى الله آية إنطاق الرضيع، ليذكر أمه بالثبات على الحق، والإقدام على إلقاء نفسها وابنها في الأخدود المشتعل، ففعلت وفازت بجنة ربها.
25) أي المؤمنين أفضل في هذه القصة، ستختلف الأذواق والتقديرات والمشاعر في الإجابة على هذا السؤال، لكن الإجابة الصحيحة العامة في الشرع هي أنه الأكثر إخلاصا، والأعلى استفراغا للوسع في البذل، والأكثر اطمئنانا ورضا بمعية الله في اللحظات الحرجة والصعبة، ونحسب أن كل ذلك متحقق في كل شهداء القصة، فلا معنى للمفاضلة، إذ لكل دوره الذي قدره الله له في مسيرة الدعوة إلى دينه.
26) الدنيا في الإسلام دار ابتلاء واختبار، والنصر المادي فيها من البشريات وشفاء صدور المؤمنين، والآخرة هي دار الجزاء الحقيقي.
27) النصر في الإسلام هو انتصار العقيدة في النفوس والثبات عليها رغم الأذى الشديد، وليس النصر المادي في الدنيا، النصر الحقيقي هو نصر الآخرة وهو دخول الجنة، ففي هذه القصة المؤلمة انتصر الذين قتلوا وحرقوا، وخسر الذين انتصروا ماديا وظاهريا، وهذا من المعاني الهامة في الإسلام، لتطمئن القلوب وتثبت وتصبر.

28) قاعدة عامة في الإسلام من هذا النص وغيره: **(لا إيمان بغير ابتلاء واختبار)**.

29) قاعدة عامة في الإسلام من هذا النص وغيره: **(لا إيمان بغير بيع كل شيء لله)**.

• حقيقة الدنيا

56. لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافراً منها شربة ماء. حديث صحيح رواه الترمذي.

57. لستُ مِنَ الدنيا، وليسَتْ مني، إنِّي بُعِثْتُ والساعةُ نَسْتَبِقُ. صححه الألباني في صحيح الجامع وصحيح الترغيب وصحيح الترمذي وفي السلسلة الصحيحة، وصححه الزرقاني في مختصر المقاصد.

لمحات مختصرة حول الحديثين:

1) أعدى أعداء المسلم الرغبة في الدنيا، وشياطين الإنس والجن، وهوى النفس.

2) المشكلة أننا نعيش في هذه الدنيا ونتعامل معها، فتنسينا أحيانا معان أساسية، وتجذبنا في أحيان أخرى، وتعلق بقلوبنا في مرات، وتشغلنا عن آخرتنا مرات أخرى، وما لم نستدرك وننتبه ونعالج أوقعتنا في حبائلها، وضيعت آخرتنا.

3) قيمة الدنيا الحقيقية عند الله أنها لا تعدل جناح بعوضة (ذبابة أو ناموسة)، ولو ساوت أكثر من ذلك ما سقى الكفار منها (لهوانهم عليه) شربة ماء، وهي أهون الدنيا، والمسلم يعظم ما عظم الله ويحقر ما حقر الله، وذلك ميزان أساسي في الإسلام.

4) وصف النبي صلى الله عليه وسلم نفسه بأنه ليس من الدنيا وليست هي منه، في بيان واضح لما يجب أن نكون عليه، لا ترتبط قلوبنا بهذه الدنيا مطلقا، ولا

نرجوا منها شيئا، ولا نتطلع فيها إلى شيء، ولا نسمح لها أن تغزو قلوبنا أو عقولنا، فنحن منها براء.

5) ثم يتأكد الوصف بأن المؤمنين، وعلى رأسهم قدوتهم النبي صلى الله عليه وسلم، يستبقون مع الساعة، كأن يوم القيامة حاضر الآن، ونحن نسابق بفعل الخيرات والواجبات لنصل إلى جنات ربنا قبل قيام الساعة، وهذه هي حال المؤمنين الصالحين دوما في حياتهم، "سابقوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والأرض"، "سارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين".
6) لا تعني الكلمات السابقة عدم امتلاك المال، أو عدم تعمير الأرض، أو التطوير في الحياة، أو تقوية اقتصاد الأمة ليستخدم في الدعوة وإعمار الأرض والجهاد، وإنما تعني عدم خداع النفس بادعاء ذلك مع وجود هوى ورغبة في النفس وتعلق في القلب ومصالح شخصية، والأمر يحتاج إلى عزم ووعي، واستجلاب لتوفيق الله وعنايته بالتقرب إليه ودعائه.

• الأخوة في الله

58. المرء مع من أحب. رواه البخاري.

لمحات مختصرة حول الحديث:

1) أربع كلمات من جوامع الكلم، ترشد المسلم وتعلمه، وتضع له قاعدة عامة لعلاقاته.
2) الذين تحبهم في هذه الدنيا، وترجو أن تكون معهم دائما، هم رفقاؤك يوم القيامة فتحشر معهم، وتكون في غالب الحال معهم في المآل.

3) الحديث يأمرنا أن ندقق في صحبتنا، وعلى أي أساس تكون، فلا نختار أصحابنا على أساس المظهر، أو الشهرة، أو خفة الظل، أو الغنى والمال، أو المصالح الشخصية، وإنما يكون الاختيار على أساس الدين والصلاح والتقوى، لأن من نحبهم في الدنيا هم رفقاؤنا في الآخرة. "واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا".

59. إنَّ اللَّهَ لا ينظرُ إلى أجسادِكُم، ولا إلى صورِكُم، ولَكِن ينظرُ إلى قلوبِكُم، وأشارَ بأصابعِهِ إلى صدرِهِ، المسلمُ أخو المسلمِ، لا يظلِمُه ولا يُسلِمُه، من كان في حاجةِ أخيه، كان اللهُ في حاجتِه، ومن فرَّج عن مسلمٍ كُرْبةً، فرَّج اللهُ عنه بها كُرْبةً من كُرَبِ يومِ القيامةِ، ومن ستر مسلمًا، ستره اللهُ يومَ القيامةِ. متفق عليه.

60. إنَّ المُؤمِنَ للمُؤْمِنِ كالبُنيانِ، يَشُدُّ بَعضُهُ بَعضًا، وشَبَّكَ أصابِعَهُ. متفق عليه.

لمحات مختصرة حول الحديثين:

1) الأصل في الإسلام هو القلب (النية الصالحة وصدق التوجه إلى الله)، والعمل الصالح (الموافق للكتاب والسنة).
2) يعالج الحديث الأول مشكلة واقعية كبيرة لدى العديد من المسلمين، وهي المظهرية، أي حب المظاهر، والتأثر بها، وإصدار الأحكام على أساسها، والإعجاب بالشكل والمال أو البذخ، وكل هذا لا يساوي عند الله جناح بعوضة.
3) ويعالج أيضا مشكلة حب المال، والتي تلحق بالمظهرية نسبيا، فالكثير يعجب بالأناقة والرفاهة،

ويصدر الأحكام على أساسها، بل قد يعتبرها البعض عند اختيار الزوج (خلافا لميزان الإسلام)، وكل هذا لا قيمة له عند الله.

4) إن الله لن ينظر إلى شيء من هذا، إنما سينظر إلى قلوبنا وما فيها من خير، وإلى أعمالنا الصالحة الموافقة للشرع (اجتناب المحرمات، وأداء الفرائض، وحسن الخلق، والذكر، والجهاد في سبيل الله، وغيرها)، فوجب على المسلم أن يضبط نفسه بميزان الإسلام، لا ميزان الجهلاء أو الفساق أو المنافقين، حتى ينجو بنفسه يوم القيامة.

5) إن ظاهر السلوك (وإن كان مطلوبا)، إلا أن الأهم هو معالجة القلب والنفس، فلا يغرّنّ الإنسان ثناء الناس عليه، فالله مطّلع على ما بداخله ومحاسبه عليه.

6) المجتمع الإسلامي هو المجتمع الإيجابي الذي يسوده فعل الخير والتعاون بين الناس والتكافل، والمسلمون الذين لا يطبقون هذا في حياتهم مع بعضهم البعض بعيدون عن حقيقة وصف المجتمع الإسلامي الذي يرضاه الله.

7) الأخوة هي القاعدة الأساسية للعلاقات في المجتمع المسلم، وهي تقتضي ألا يظلم مسلم مسلما أي نوع من أنواع الظلم، ولا يخذله أي لا يخيب ظنه فيه ولا يتقاعس عن عونه ونصرته، وكل هذه الأفعال منهي عنها، إذ تدمر المجتمع الذي يحرص الإسلام على نقائه وطهارته.

8) ثم يلخص الحديث علاقة المسلم بالمسلم، وحقه عليه، فيحدد أمورا ثلاثة كنموذج لهذه العلاقة، أولها قضاء حاجات أخيه (ويرغب في ذلك ببيان أن الله سيقضي حاجته)، وثانيها التفريج عن الكربات (وجزاؤه أن يفرج الله كربته يوم لا ينفع مال ولا

بنون)، وثالثها ستر أخيه المسلم إذا وقع في خطأ فلا يشيعه، ولا يفضح أخاه (فيستره الله يوم القيامة)، وهكذا ليبنى المجتمع على صيانة الحقوق، ومشاعر الأخوة والتكافل.

9) والحديث الثاني يلخص هذه العلاقة إجمالا، وهذا المجتمع إجمالا، فيصف المؤمن مع أخيه كالبنيان يشد بعضه بعضا، فأي مجتمع رائع هذا، وأي صورة راقية هذه، هذا هو الإسلام، وهذا هو المجتمع الإسلامي الواجب إقامته، وهذا ما فعله الأولون رضي الله عنهم أجمعين.

61. لا يُؤمِنُ أحدُكم حتى يُحِبَّ لأخيه ما يُحِبُّ لنَفْسِه.
البخاري.

لمحات مختصرة حول الحديث:

1) الحب في الله فريضة، والأخوة في الله فريضة "إنما المؤمنون أخوة"، فلا يكتمل الإسلام بدونها، ويزداد هذا الواجب وجوبا على العاملين لإقامة الإسلام المجاهدين في سبيل الله.
2) الإيثار أعلى مراتب الأخوة كما ورد في الآية "ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة".
3) نفى النبي صلى الله عليه وسلم اكتمال الإيمان عمن لا يحب لأخيه ما يحب لنفسه، فإيمانه مجروح منقوص غير صحيح.
4) من التطبيقات العملية لهذا الحديث أن يتغافل عن أخطاء أخيه، وأن ينصحه بذكاء، وألا يتتبع عوراته وأخطائه، وألا يغتابه، وأن يفرج همه ويسانده، وأن يفرح لفرحه، وأن يذكره بخير دائما، وهكذا.
5) لا تظهر حقيقة الحب في الله إلا في مواطن الصعوبة أو الشدة أو الحاجة، فهذه محكات اختبار الحب الحقيقي في الله.

62. أن رجلًا أتَى النبيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، فبعَث إلى نسائِه فقُلْنَ: ما معَنا إلا الماءُ، فقال رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: مَن يضُمَّ أو يُضَيِّفَ هذا ؟ فقال رجلٌ من الأنصارِ: أنا، فانطلَق به إلى امرأتِه، فقال: أكرِمي ضيفَ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، فقالتْ: ما عِندَنا إلا قوتُ صبياني، فقال: هيِّئي طعامَكِ، وأَصبِحي سِراجَكِ، ونوِّمي صبيانَك إذا أرادوا عَشاءً، فهيَّأتْ طعامَها، وأصبَحَتْ سِراجَها، ونوَّمتْ صبيانَها، ثم قامتْ كأنها تُصلِحُ سِراجَها فأطفأتْه، فجعلا يُرِيانِه أنهما يأكلانِ، فباتا طاوِيَينِ، فلما أصبَح غَدا إلى رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم فقال: ضَحِكَ اللهُ الليلةَ، أو عَجِبَ، من فِعالِكما. فأنزَلَ اللهُ: وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ. متفق عليه.

لمحات مختصرة حول الحديث:

1) بيوت النبي صلى الله عليه وسلم لا يوجد بها طعام للضيف ولا لهم، الماء فقط، إنهم القدوة في الزهد والانشغال بالآخرة.
2) التكافل الاجتماعي بين المؤمنين أصل في فهمهم لدينهم وتطبيقه.
3) البساطة وعدم الحرج من عدم وجود طعام للضيف، بل وسؤال المؤمنين أن يضيفوه.
4) تصدر الأنصاري للاستجابة حبا في النبي صلى الله عليه وسلم، دون معرفة بحال بيته أيضا ومدى استعداده لاستقبال الضيف.
5) الكرم والإيثار بتقديم طعام الأبناء للضيف، بعد تنويمهم، والتظاهر بالأكل بعد إطفاء النور لعدم

إحراج الضيف، وعدم التحدث بذلك حتى مع النبي صلى الله عليه وسلم.

6) تربية الأمة بالقرآن ليثني على مثل هذه المواقف، فتنزل آيات تصفهم بالإيثار.
7) مراقبة الله تعالى لكل صغيرة وكبيرة من تصرفاتنا، حتى إنه ليضحك ويعجب، سبحانه، من جميل فعال المؤمنين، مما يجعلنا نستشعر معية الله في كل لحظة من حياتنا، فنستحي أن نفعل ما يغضبه، ونحن نعلم يقينا أنه يرانا.

- **النساء**

63. يا معشر النساء تصدقن، وأكثرن الاستغفار، فإني رأيتكن أكثر أهل النار، فقالت امرأة منهن جزلة وما لنا يا رسول الله أكثر أهل النار، قال: تكثرن اللعن وتكفرن العشير، وما رأيت من ناقصات عقل ودين أغلب لذي لب منكن، قالت يا رسول الله وما نقصان العقل والدين، قال: أما نقصان العقل فشهادة امرأتين تعدل شهادة رجل، فهذا نقصان العقل، وتمكث الليالي ما تصلي وتفطر في رمضان، فهذا نقصان الدين. متفق عليه.

لمحات مختصرة حول الحديث:

1) يخاطب النبي صلى الله عليه وسلم النساء ويأمرهن بالتصدق والاستغفار.
2) ثم يخوفهن من بعض السلوكيات فيذكر أنه رآهن أكثر أهل النار، وفي هذا تخويف كبير للصالحات، فلما سألته واحدة منهن تحسن الكلام عن سبب ذلك، بيّن هذه السلوكيات المخالفة للشرع فقال تكثرن اللعن

(من شدة الانفعال)، وتكفرن العشير (أي تجحدن فضل الزوج وبذله إذا غضبت إحداكن).

3) ويشير الحديث إلى فتنة النساء للرجال بقوله (أغلب لذي لب منكن)، أي يجذبن صاحب العقل الرشيد ويؤثرن فيه.
4) ووصفن في الحديث بناقصات عقل ودين (أي ضعف وانفعال) يغلبن الرجال، ثم فسر الحديث نقص العقل بشهادة امرأتين بدلا من رجل (بسبب العاطفة والانفعال والنسيان)، كما فسر نقص الدين بعدم الصلاة أثناء الحيض والنفاس (وهي حالة ضعف بدني تعتريها لا ذنب لها فيها)، وإنما وصف النبي صلى الله عليه وسلم هذا الوصف لتذكيرهن بحالات الضعف، فلا يتجبرن على الأزواج بالجحود والنكران، ولا يستسلمن للانفعال باللعن.

64. لعن اللهُ الواشماتِ، والمستوشماتِ، والنامصاتِ، والمتنمصاتِ، والمتفلجاتِ للحسنِ، المغيّراتِ خلقَ اللهِ، قال فبلغ ذلك امرأةً من بني أسدٍ يقال لها: أم يعقوبَ، وكانت تقرأُ القرآنَ، فأتتْه فقالت: ما حديثٌ بلغني عنك، أنك لعنتَ الواشماتِ والمستوشماتِ والمتنمصاتِ والمتفلجاتِ للحُسْنِ المغيّراتِ خلقَ اللهِ، فقال عبدُاللهِ: وما لي لا ألعنُ من لعن رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ؟ وهو في كتابِ اللهِ، فقالت المرأةُ: لقد قرأتُ ما بين لوحي المصحفِ فما وجدتُه، فقال: لئن كنتِ قرأتيهِ لقد وجدتيهِ، قال اللهُ عزَّ وجلَّ: وَمَا آَتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوْا. متفق عليه.

لمحات مختصرة حول الحديث:

1) الواشمة هي التي تصنع الوشم، والمستوشمة التي يصنع لها الوشم، النامصة هي التي تنتف الشعر،

والمتنمصة التي ينتف شعرها، والواصلة (التي تصل شعر غيرها بشعر آخر مستعار)، والمستوصلة (التي يصنع لها ذلك)، وقد ورد الوصل في حديث آخر صحيح، المتفلجات اللاتي يصنعن فاصلا في أسنانهن لتحسين الشكل، المغيرات خلق الله وصف عام لسبب اللعن لما سبق، وهو تغيير الخلقة (ويمثل عدم الرضا بما خلق أو رزق الله).

2) واللعن (الطرد من رحمة الله) أشد في حق الرجال إن فعلوا مثل ذلك من باب الأولى.
3) ويقاس على الحديث كل التغييرات غير الضرورية صحيا (التي يلجأ إليها بعض النساء للتجمل والتحسين)، والتي يجب أن يقررها طبيب (طبيبة) مسلم عدل.
4) وفي الحديث صحة المخالطة المشروعة غير المستهترة، بسؤال المرأة للرجل ومناقشته في أمر الدين، وفيه طلب العلم والمعرفة، والتحقق من الخبر، وغير ذلك مثل البيع والشراء وغيرهما مع الضبط الشرعي في اللباس والتصرفات.
5) وفي الحديث وجوب الالتزام بأحكام السنة كالقرآن، والدليل على ذلك من القرآن في آية سورة الحشر.
6) وفي الحديث اشتهار بعض النساء الفاضلات بحفظ القرآن وفهمه، كأم يعقوب.
7) يؤكد الحديث إجمالا على أن المرأة في الإسلام ليست كالنساء الأخريات، فهي لا تبالغ في التركيز على الجوانب المادية الشكلية، وكأنها سلعة تفقد قيمتها إن لم تكن في أبهى صورة متكلفة، وإنما هي صاحبة رسالة ودعوة وجهاد في سبيل الله، وهي ذاكرة عارفة بكتاب ربها وما فيه، طالبة للعلم،

منضبطة بالشرع، مربية لأبنائها، محسنة لزوجها مرضية له، تؤدي كل أدوارها بعفة وعزة وخلق.

65. إيَّاكُمْ والدخولَ على النساءِ، فقالَ رجلٌ منَ الأنصارِ: يا رسولَ اللهِ، أفرأيتَ الْحَمُو ؟ قالَ: الْحَمُو الموتُ. متفق عليه.

لمحات مختصرة حول الحديث:

1) يعالج الحديث مشكلة اجتماعية خطيرة هي دخول الأجانب على النساء في غير وجود الزوج، وهي عادة غير إسلامية انتقلت إلى المسلمين من أعدائهم، وشاعت في بعض أوساط المسلمين الجهلاء، أو المتفلتين، باعتبار أخو الزوج (الحمو) كأنه أخو الزوجة للقرابة الشديدة من الزوج.
2) سمّى النبي صلى الله عليه وسلم هذا السلوك بأنه الموت، لطبيعة خطورة الاطمئنان له، والتعامل بتبسط، إضافة لاحتمال الخلوة باعتبار الثقة، مما ينتج عنه آثارا مدمرة.
3) يحرم على المسلمة الخلوة بأي أجنبي مهما كانت قرابته، كما يحرم الدخول على النساء كما سبق، ويحرم الاختلاط المستهتر لغير حاجة أو ضرورة كالعلم أو الشراء والبيع، ويمنع كذلك التبسط والضحك، أو الخلل في اللباس الشرعي الواجب على المرأة خارج بيتها.

- **البدعة**

66. من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد. متفق عليه.

لمحات مختصرة حول الحديث:

1) هذا الحديث أصل في قضية البدعة، والتي خاض فيها الخائضون، وأربكوا عموم المسلمين، وبالغوا زيادة ونقصانا في الحكم الأصلي للبدعة، فهو رد: أي مردود عليه.
2) وفي حديث مسلم (.. ولعن الله من آوى محدثا..) أي مبتدعا، أي أيده ونصره وسانده، فكأنه يقوي بدعته وينشرها، ولذا لعن الله مثل هذا.
3) خلاصة موضوع البدعة هي: أن من أضاف شيئا إلى دين الله وزعم أنه من الإسلام فهو بدعة، ومن أنقص شيئا من دين الله وزعم أنه ليس منه فهو بدعة أيضا، ومعرفة ما هو في دين الله أو ليس منه لا يُعلم إلا من القرآن والسنة القولية والعملية للنبي صلى الله عليه وسلم. وتأتي بعض التفصيلات المختصرة موضحة ومبينة.
4) الابتداع درجات ومستويات، فالابتداع في أصول الدين عقيدة وفهما، أشد أنواع الابتداع وقد يخرج صاحبه من الإسلام، أو يكون من أصحاب البدع المغلظة، ويلحق بذلك إنكار معلوم من الدين بالضرورة، كالصلاة والزكاة من الفرائض العينية، وكالجهاد والحكم بالشرع وتطبيقه والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من الفرائض الكفائية.
5) من أظهر الأمثلة للابتداع في زماننا المعاصر الشيعة الاثنى عشرية (إيران)، والفرق الأخرى مثل البهائية والقاديانية وما شابهها، وكذلك حصر الإسلام في الفرائض العينية دون الكفائية، والقول بفصل الدين عن الدولة والسياسة، وما يشبه ذلك مما يضيع الأمة ودينها.
6) من الأمور الهامة في قضية البدعة أن الأمور الخلافية بين العلماء لا تقع في دائرة البدعة.

7) وكذلك الأمور التي لها أصل في الشرع مطلق مثل الدعاء وغيره، إذا التزم بها شخص في توقيت معين أو بأقوال معينة هل تعتبر بدعة، إن زعم أن ذلك من الشرع فهي بدعة، وإن لم يزعم ذلك ففيها خلاف وليست بدعة، وكذلك ترك سنة من السنن بشكل شبه دائم، هل تعتبر بدعة، إن زعم أن ذلك من الشرع فهي بدعة، وإن لم يزعم ذلك ففيها خلاف وليست بدعة، وهاتان الحالتان تسميان البدع الإضافية والتركية.
8) والتوسع المبالغ فيه في تقدير البدعة والاتهام بها يفرق الأمة ويلهيها عن مهامها الكبيرة، كما أن التهاون في موضوع الابتداع يحرف الأمة عن إسلامها الصحيح وكأنها تدين بدين آخر خلاف الإسلام، فوجب أن نضع الأمر في موضعه بلا إفراط ولا تفريط.

• فضائل الصحابة

67. لكلِّ أمَّةٍ أمينٌ، وأمينُ هذه الأمَّةِ أبو عبيدةَ بنُ الجراحِ. متفق عليه.

لمحات مختصرةَ حول الحديث:

1) هذا النص تكريم للصحابي الجليل أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه، حيث وصفه النبي صلى الله عليه وسلم بأنه أمين الأمة الإسلامية.
2) وحين وصل خطاب عمر بعزل خالد بن الوليد في بداية المعركة لم يظهر أبو عبيدة الكتاب حتى لا يربك أمور المسلمين في المعركة، وانتظر حتى فاز المسلمون ثم أخبر خالد بأمر الكتاب فانصاع والتزم، رضي الله عنهم أجمعين.

3) وقال عمر عند وفاته لو كان أبو عبيدة حيا لاستخلفته، أي لاختاره لقيادة الأمة من بعده.
4) إن مدارسة سير الصحابة ومواقفهم وفضلهم هو مصدر خصب للتربية يجب علينا الاستفادة منه، والاقتداء بهم.

68. لا تسبوا أصحابي، لا تسبوا أصحابي، فوالذي نفسي بيدِه، لو أن أحدَكم أنفق مثلَ أحدٍ ذهبًا، ما أدرك مدَّ أحدِهم ولا نصيفَه. متفق عليه.

لمحات مختصرة حول الحديث:

1) يتناول هذا الحديث صحبة خاصة (إذ أنهم جميعا صحابة)، وهو موجه لبعض المسلمين الذين صحبوا النبي صلى الله عليه وسلم، لكن حكمه ينسحب على كل المسلمين في كل زمان ومكان.
2) ينهى الحديث عن التطاول على الصحابة الكرام رضي الله عنهم أجمعين، ولقد مر الزمان وشهدت الأمة من يسب الصحابة، مثل فرق الشيعة وغيرهم، ومن يخوض في الخلاف بينهم في الفتنة الكبرى ويصدر أحكاما جائرة ويتطاول على بعضهم.
3) ولإظهار الفارق الكبير بين غيرهم وبينهم، بيّن النبي صلى الله عليه وسلم أنه لو أنفق أحد مثل جبل أحد ذهبا ما أدرك أجر أحدهم في إنفاق حفنة صغيرة، ولا نصف الحفنة.
4) هؤلاء الصحابة الكرام حملوا راية الإسلام الأولى، وبذلوا كل شيء لنصرة هذا الدين، وهم السابقون الأكرمون، كما أنهم صحبوا النبي صلى الله عليه وسلم وعاشوا معه وتعلموا منه، فكان فضلهم لا يجارى، ولا يوازى.
5) من علامات الإيمان حب الصحابة وتعلم سيرتهم والاقتداء بهم والسير على نهجهم الكريم، فهم ناقلوا

التشريع إلينا، وهم مطبقوه ومنفذوه، فضلا عن أننا مأمورون بذلك شرعا.

• أثر البيئة

69. ما من مولودٍ إلا يولَدُ على الفِطرَةِ، فأبواه يُهَوِّدانِه، أو يُنَصِّرانِه، أو يُمَجِّسانِه، كما تُنتَجُ البهيمةُ بهيمةً جَمعاءَ، هل تُحِسُّونَ فيها من جَدعاءَ، ثم يقولُ أبو هُرَيرَةَ رضي الله عنه " فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لاَ تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ ". متفق عليه.

لمحات مختصرة حول الحديث:

1) هذا الحديث من الأحاديث التي تبين أثر البيئة في تكوين الإنسان وعقائده وعاداته، وسبق العلم الحديث بقرون في هذه القضية.
2) يبين لنا الحديث أن بيئة الطفل في سنوات عمره الأولى، والتي يتلقى فيها المفاهيم الأساسية عن الحياة والناس والكون والعلاقات والمعاني، وأهم من كل ذلك العقائد والخلق والحساب، تؤثر بشكل مباشر عليه من خلال معايشة أناس يتكلمون نفس الكلام ويحملون نفس العقائد والفكر والعادات والتقاليد، ويتحول كل ذلك بالممارسة والتكرار إلى بديهيات ومسلمات مستقرة ثابتة في لاوعي الطفل، وذلك معنى فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه (المجوسية).
3) يضرب الحديث مثالا حسيا لنا بالحيوانات التي نمتلكها، تولد طبيعية ونحن الذين نقطع أذنها أو أي

جزء منها فنغير طبيعتها، فالبيئة هي التي تحكم أفرادها ومن فيها.

4) يوجهنا الحديث إلى ضرورة العناية بالبيئة المحيطة بنا وبأطفالنا على وجه الخصوص، فالأب والأم مسؤولان عن بناء بيئة صالحة لأطفالهما، دينيا واجتماعيا وثقافيا وصحيا ورياضيا، ومراقبة عناصر التأثير الموجب والسالب والمعالجة الصحيحة، ويجب أن يسبق ذلك معرفة الأبوين بالإسلام معرفة دقيقة، وممارسته بشكل صحيح، مع معرفة بأساسيات التربية عموما والإسلامية خصوصا، حتى يتسنى لهم فعل ذلك.

• الموت والقيامة

70. يتبَعُ الميّتَ ثلاثةٌ، فيرجعُ اثنان ويبقَى معه واحدٌ: يتبعُه أهلُه ومالُه وعملُه، فيرجِعُ أهلُه ومالُه ويبقَى عملُه. متفق عليه.

71. زوروا القبور فإنها تذكركُم الآخرةَ. صححه ابن باز في مجموع فتاواه، وصححه الالباني في صحيح الجامع وفي صحيح ابن ماجه وفي النصيحة، وصححه ابن الملقن في البدر المنير وفي تحفة المحتاج.

لمحات مختصرة حول الحديثين:

1) ينشغل الإنسان بدنياه وحياته ومشكلاتها، ويزيد الشيطان ذلك بوسوسته وتضخيم الأمور وتشتيت تفكيره، وصرفه عن التفكير في الأساسيات، الموت والآخرة والحساب والجنة والنار.

2) نحن مأمورون بالتفكر في الموت وزيارة القبور، وتذكر الآخرة والحساب، لأن ذلك يعيد التوازن إلى حياتنا، ويعيدنا إلى الطريق الصحيح.
3) يذكرنا الحديث الأول بأن العمل الصالح هو فقط ما يبقى معنا في القبر، ويرجع الأهل والمال (الذين ربما ضيع الإنسان نفسه من أجلهما)، لذا وجب أن نهتم ونركز على ما يبقى معنا وينفعنا.
4) المؤمن الصالح يحول الأهل والمال إلى عمل صالح يبقى معه، ومثال ذلك الولد الصالح الذي يدعو له كما ورد في الصحيح، والمال الذي ينفق في سبيل الله فيضاعفه الله له أضعافا كثيرة.
5) قراءة القرآن بتدبر، والذكر بتدبر، وصحبة الصالحين، وزيارة القبور للاعتبار، تذكرنا بالآخرة، وترقق قلوبنا، وتأخذ بأيدينا إلى العمل الصالح.

72. إنه ليأتي الرجلُ العظيمُ السمينُ يومَ القيامةِ، لا يزنُ عند الله جناحَ بعوضةٍ، وقال: اقرؤوا إن شئتم: " فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا ". متفق عليه.

73. إني على الحوضِ حتى أنظرَ من يَرِدُ عليَّ منكم، وسيؤخذُ ناسٌ دوني، فأقول: يا ربِّ مِنِّي ومن أُمَّتِي، فيقال: هل شعرتَ ما عملوا بعدَك، واللهِ ما بَرَحُوا يرجعون على أعقابِهم. فكان ابنُ أبي مليكةَ يقول: اللهمَّ إنا نعوذُ بك أن نرجعَ على أعقابِنا، أو نُفْتَنَ عن دِينِنا. متفق عليه.

74. تحشرون حفاةً عراةً غرلًا، ثم قرأ: كما بدأْنا أولَ خلقٍ نُعيدُه وعدًا علينا إنا كنا فاعلين. فأولُ من يُكسى إبراهيمُ، ثم يؤخذُ برجالٍ من أصحابي ذاتَ اليمينِ وذاتَ الشمالِ، فأقولُ: أصحابي، فيقالُ: إنهم

لم يزالوا مرتدين على أعقابِهم منذ فارقتهم، فأقولُ كما قال العبدُ الصالحُ عيسى ابنُ مريمَ: وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ . إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ . وفي رواية: يا رسولَ اللهِ، الرِّجالُ والنِّساءُ ينظُرُ بعضُهم إلى بعضٍ؟ فقال: الأمرُ أشدُّ من أن يَهِمَّهم ذاك. متفق عليه.

لمحات مختصرة حول الأحاديث:

1) تعرض هذه الأحايث بعض الصور والموازين يوم القيامة، لنتعظ ونعتبر ونستعد للقاء الله في ذلك اليوم العظيم.
2) أول هذه الموازين أن حال الناس في الدنيا يختلف بالكلية عن حالهم يوم القيامة، فالرجل العظيم المبجل الضخم الذي يعجب به الناس في الدنيا ويأتمرون بأمره، يأتي يوم القيامة لا يزن جناح بعوضة عند الله، فميزان الآخرة هو الصلاح والتقوى، لا الشهرة والغنى والقوة والجبروت.
3) يصف النبي صلى الله عليه وسلم الناس أثناء الحشر بأنهم حفاة عراة غرلا (غير مختتنين)، أي على الخلقة الأصلية التي خلقهم الله عليها، ويسأل عن كونهم عراة ينظر بعضهم إلى بعض فيجيب بأن الأمر أشد من أن يهمهم ذلك، فالهول والخوف يجعل الإنسان لا يفكر في شيء إلا مصيره.
4) كما يبين الحديث أن الكثير من أمة الإسلام سيبعدون عن الحوض، وعن النبي صلى الله عليه وسلم، فيطلبهم لأنهم من أمته، فيكون الجواب أنه لا يدري ما أحدثوا من بعده، (ما برحوا يرجعون على أعقابهم)، (إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم)، وفي رواية أخرى صحيحة أن النبي صلى

الله عله وسلم يقول بعد ذلك: سحقا سحقا. حتى إن راوي الحديث تعوذ بالله من الفتنة في الدين والرجوع على الأعقاب.

5) إننا يجب أن نحسن الظن بالله، والرجاء واجب أيضا، لكن ذلك لا يعني الأمنية فقط دون عمل، فرجاء المغفرة من الله وشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم والشرب من يديه على الحوض، كل ذلك لايصح دون عمل صالح وطاعة لله كما أمر بهما، فإن الدنيا دار ابتلاء يختبرنا الله فيها ويرى كيف نعمل، وكما قيل (كذبوا لو أحسنوا الظن لأحسنوا العمل)، فالصحيح هو التشمير والعمل الصالح الدؤوب ثم يأتي حسن الظن بالله والرجاء.

75. يُقالُ لأهلِ الجنَّة: يا أهلَ الجنَّةِ خلودٌ لا موتَ، ولأهلِ النَّارِ: يا أهلَ النَّارِ خلودٌ لا موتَ. متفق عليه.

لمحات مختصرة حول الحديث:

1) حديث المآلات هذا لا يحتاج إلى تعليق أو شرح.
2) أهل الجنة من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين والباذلين والذاكرين والمجاهدين، كل أولئك يدخلون الجنة خالدين في نعيمها بلا موت ولا تنغيص ولا غل ولا نصب ولا حاجة، فمن العاقل الذي يترك كل ذلك من أجل دنيا زائلة حقيرة لا تدوم إلا لحظات.
3) وأهل النار من الكفار والمشركين والمنافقين والظالمين المجرمين، كلهم يخلد في جهنم، يعذب الليل والنهار، بلا موت ولا راحة ولا أمل في شيء، فأي مسكين هذا الذي يلقي بنفسه في النار من أجل دنيا أو شهوات أو عناد وكبر.

76. أنَّ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم قال: نارُكم جزءٌ من سبعينَ جزءًا من نارِ جهنَّمَ. قيل: يا رسولَ اللهِ، إن كانتْ لكافيةً، قال: فُضِّلَتْ عليهنَّ بتسعةٍ وستينَ جزءًا، كلُّهنَّ مثلُ حَرِّها. متفق عليه.

لمحات مختصرة حول الحديث:

1) يصف الحديث النار بأنها أشد سبعين مرة من نار الدنيا، لا يتوقف حرها أو يهدأ، ففزع الصحابة وقال أحدهم إن كانت لكافية، أي أن نارا كنارنا لكافية في العذاب، فيؤكد له النبي صلى الله عليه وسلم أنها أشد سبعين مرة.
2) هذه النصوص تذكرة لنا، فنخشى ربنا ونعوذ به من عذاب النار، ونعمل صالحا، ونستغفر، ولا نأمن في الدنيا أبدا، ولا نرضى عن حالنا مع الله، بل نستزيد من فعل الخيرات وترك المنكرات، وندعوه أن يتقبل منا.

77. أوَّلُ ثلاثةٍ يدخلونَ النَّارَ: أميرٌ متسلِّطٌ، وغنيٌّ لا يؤدِّي الزكاةَ، وفقيرٌ فخورٌ. صححه الذهبي في الكبائر.

لمحات مختصرة حول الحديث:

1) أول ثلاثة يدخلون النار أي أكثرهم ظلما لأنفسهم وللآخرين، فاستحقوا دخول النار أولا.
2) الأمير المتسلط أي المستبد، يظلم ولا يعدل، ويسيء ولا يحسن، ويخوّف ولا يؤمّن، ويخون ولا يؤدي، فيكون من أول الداخلين النار.
3) الذي لا يؤدي الزكاة سيحاسبه الله في الآخرة، وقد يدخل النار في ذلك، أما الغني فأمره أشد، لأنه غني يمكنه بسهولة أداء الزكاة، فامتناعه كبر وعناد مع الله، لذلك يكون أول الداخلين النار.

4) وفي الصحيح لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر، وهذا قد يحدث للكبراء أو الأغنياء أو المشاهير أو الجبابرة، أما أن يكون الفقير فخورا متكبرا فذلك جرم أكبر، إذ لا يوجد ما يفتنه ويجعله كذلك، لذلك يدخله الله النار من أول الداخلين.

• الشهوات والشبهات

78. حُجِبت النَّارُ بالشَّهواتِ، وحُجِبت الجنَّةُ بالمكارهِ.

متفق عليه.

لمحات مختصرة حول الحديث:

1) يجيب الحديث عن سبب وقوع كثير من المسلمين في المعاصي والكبائر رغم ادعائهم الإيمان بالله.
2) حجبت أي أخفيت، فالشهوات في الدنيا تخدع الناس وتغريهم حتى لكأنهم لا يعرفون عن النار، فإذا استسلم الإنسان لشهوة ما أو متعة قصيرة ما أو رغبة ما، ينسى ما هنالك من العذاب وراء ما يفعل، والشيطان ينسيه ويغافله، حتى يغرق فيما هو فيه ولا يتوب.
3) وكذلك الأعمال الصالحة كثيرا ما تكون صعبة، فإنفاق المال في سبيل الله يكون صعبا على النفس التي تحب المال وتكنزه، والعبادات مثل الصلاة في المسجد خمس مرات، وفرائض الكفاية مثل الجهاد وبذل النفس والمال في سبيل الله، هذه الصعوبة إضافة إلى إلهاء الشيطان لنا عن الأجر، تكون سببا في التكاسل والتراجع.
4) إننا يجب أن نستشعر معية الله معنا، والأجر العظيم الذي يدخره لنا، ونحذر الوقوع في المعاصي،

ونخالف أهواءنا، ونستعين بالله، فيفتح الله علينا وييسر لنا.

79. إنَّ الحَلالَ بيّنٌ وإنَّ الحَرامَ بيّنٌ وبينَهما مشْتَبَهاتٌ لا يعْلَمُهُنَّ كثيرٌ من الناسِ، فمنْ اتَّقَى الشبهَاتِ استَبرَأَ لدينِهِ وعِرضِهِ، ومن وقعَ في الشبهَاتِ وقعَ في الحرامِ، كالراعِي يرعَى حولَ الحِمَى يوشِكُ أنْ يَرْتَعَ فيهِ، ألا وإنَّ لكلِ ملِكٍ حِمًى، ألا وإنَّ حِمَى اللهِ محَارِمُهُ، ألا وإنَّ في الجَسَدِ مُضْغَةً، إذا صَلَحَتْ صَلَحَ الجَسدُ كُلُّهُ، وإذا فَسَدَتْ فسدَ الجَسدُ كُلُّهُ، ألا وهِيَ القَلبُ. متفق عليه.

لمحات مختصرة حول الحديث:

1) يسمى هذا الحديث لشهرته حديث الشبهات، ويدعوا الحديث المؤمنين إلى الترفع عن الشبهات، والتحرز عن الوقوع فيها.
2) والقاعدة الشهيرة سد الذرائع، تعني الامتناع عن الأمور التي تؤدي إلى الحرام، أو الأمور التي يتخذها الفرد ذريعة للحرام، وإن لم تكن حراما بذاتها، وهي مستنبطة من هذا الحديث وما يشبهه من النصوص.
3) الحلال القطعي واضح، والحرام القطعي واضح كذلك، لكن توجد بعض الأشياء التي تلتبس على الناس، إما لقلة علم، أو لتداخل الحرام والحلال فيها، والأصل هنا سؤال أهل العلم الثقات (وهم قلة)، فإن لم يتيسر ذلك، كان التورع عن الوقوع في المشتبه خشية الوقوع في الحرام.
4) لا يعني التورع عن الشبهات التشديد على الناس والنفس بإطلاق، وفي كل المسائل، فالعلم هو معرفة الرخص، والتشديد يحسنه كل أحد كما قيل، وليس من الفقه ادعاء الشبهة جزافا. والقاعدة الأخرى: أن

الأصل في الأشياء الحل، والأصل في الأبضاع التحريم.

5) شبّه الحديث المجترئ على الشبهات، بمن يرعى بغنمه حول أرض للغير لا تحل له في الرعي، واحتمال انفلات الغنم داخل الأرض كبير، فوجب أن يحتاط وإلا وقع في الحرام.
6) ويبين لنا الحديث أن حمى الله محارمه، أي أن حدود المباح للإنسان ما يقع خارج الحرام الذي هو حدود الله، فمن تهور بالاقتراب من الحرام عن طريق الشبهات، أو الاجتراء عليها، فسيقع في الحرام ويحاسبه ربه.
7) أصل صلاح الإنسان أو فساده هو القلب، فمن اعتنى بقلبه بالذكر والعبادة والجهاد والمجاهدة واتباع أمر الله والخوف والرجاء والصحبة الصالحة والتدبر والتأمل، صلح ونجا، وأما إن اجترأ وتهاون فسد قلبه وضاع في الدنيا والآخرة.

- **متفرقات**

80. خرج رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ يومًا فزعًا، محمرًّا وجهُه، يقول: لا إلهَ إلا اللهُ، ويلٌ للعربِ من شرٍّ قد اقتربَ، فُتِحَ اليومَ من ردمِ يأجوجَ ومأجوجَ مثلَ هذه: وحلَّقَ بإصبعِه الإبهامَ، والتي تليها، قالت فقلتُ: يا رسولَ اللهِ أنهلك وفينا الصالحونَ ؟ قال: نعم إذا كثُر الخبثُ. متفق عليه.

لمحات مختصرة حول الحديث:

1) فتح ردم يأجوج ومأجوج إشارة صريحة إلى الفتن والفساد الذي سيصيب الأمة.

2) فزع النبي صلى الله عليه وسلم واحمرار وجهه، وقوله ويل للعرب من شر قد اقترب، دليل على هول ما سيصيب الأمة من الفتن والفساد، ودعوة صريحة للانتباه والحذر، والحفاظ على الدين وعقائده وأصوله وقواعده، والجهاد لإعلائه وإقامته، والصبر على ما يلقاه المؤمنون في سبيل الله.
3) خوف أم المؤمنين رضي الله عنها دعاها إلى السؤال، إذا حضرنا ذلك الزمان فهل سيهلك الصالحون مع الفاسدين المجرمين، أم يهلك المجرمون فقط وينجو الصالحون.
4) إذا عمّ الفساد، وانتشر الفسوق، وكثر الخبث في المجتمع، يأخذ الله هذا المجتمع كله بمن فيه من الصالحين، مصداقا لقوله تعالى (واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة)، أي لا تصيب الظالمين فقط، وإن كان الجميع سيبعثون على نياتهم وأحوالهم، فلا يستوون في الحساب يوم القيامة.
5) لماذا يهلك الله المجتمع كله، هل لأن ذلك دليل على تقصير من الصالحين في الدعوة والأمر والنهي والجهاد، أم ليبتلي الصالحين بهذا الأخذ الكلي فيزيد أجورهم إذ بذلوا أقصى ما عندهم لكن الظلم كان أقوى، الإجابة قد يكون هذا أو ذاك بحسب الحال، والمهم أن يؤدي الصالحون أقصى ما يمكنهم، ولن يضيعهم الله.

81. القلوبُ أربعةٌ: قلبٌ أجرَدُ فيه سراجٌ يُزهرُ، فذلك قلبُ المؤمنِ، وقلبٌ أغلفُ، فذلكَ قلبُ الكافرِ، وقلبٌ منكوسٌ، فذلك قلبُ المنافقِ، عرفَ ثمَّ أنكرَ وأبصرَ ثمَّ عمِيَ، وقلبٌ تمُدُّه مادَّتانِ مادَّةُ إيمانٍ ومادَّةُ نفاقٍ هو لِما غلبَ عليه منهما. صححه ابن القيم في إغاثة اللهفان، وصححه السفاريني الحنبلي

في شرح ثلاثيات المسند، وصححه أحمد شاكر في عمدة التفسير بلفظ مختلف.

لمحات مختصرة حول الحديث:

1) أجرد أي نقي صاف، والسراج الشمس أو ما يستضاء به، ويزهر أي تلألأ وأضاء، وأغلف أي مغطى مغلق بغشاء، والنكس قلب الشيء على رأسه وقيل عود المرض بعد النقه.
2) يحدد الحديث أربعة أنماط من القلوب، لا يخرج عنها البشر، وذلك حتى يراجع كل منا نفسه وحاله، وإلى أي هذه القلوب قلبه أقرب، واقعا وحقيقة لا أمنية ورجاء.
3) فأما الأول فهو قلب المؤمن، طاهر نقي صاف، يتلألأ من نور الإيمان فيه، ومن استقرار حقيقة التوحيد فيه، ومن خشية الله ورجائه، وحبه وحسن الظن به.
4) والثاني عكس الأول فهو قلب الكافر، قلب مغلق مختوم عليه، محاط بحجارة صماء، لا يخترقه نور ولا إيمان، فهو أشد قسوة من الحجارة كما وصف القرآن، قلب لا يعي ولا يعقل ولا يفقه.
5) والثالث نموذج يشبه الثاني، وهو قلب المنافق، ووصفه في الحديث أنه منكوس، أي مرتد على عقبيه، عرف الهدى ثم أنكره، وخالط المؤمنين ثم هجرهم، وأبصر النور ثم عمي، وقرأ القرآن ثم جعله وراء ظهره، وعاهد الله ثم أخلف وعده مع الله، فهو في الدرك الأسفل من النار كما وصف القرآن، بل هو العدو الأول للمؤمنين (هم العدو فاحذرهم).
6) وأما الرابع فهو قلب فيه من الخير، وفيه من الشر، فيه من الإيمان، وفيه من النفاق، يتنازعه الهدى والضلال، والحق والباطل، فإذا غلبت مادة الإيمان

فيه ألحقه الله برحمته وفضله بالمؤمنين، وإن غلبت عليه مادة النفاق ألحقه الله بعدله وقسطه بالمنافقين.

82. يجيءُ الدجالُ، حتى ينزلَ في ناحيةِ المدينةِ، ثم ترجُفُ المدينةُ ثلاثَ رجفاتٍ، فيخرجُ إليه كلُّ كافرٍ ومنافقٍ. البخاري.

لمحات مختصرة حول الحديث:

1) وردت نصوص عديدة صحيحة عن فتنة الدجال، لشدة وخطورة هذه الفتنة.
2) استعاذ النبي صلى الله عليه وسلم من هذه الفتنة، وعلمنا الاستعاذة منها.
3) قدرات الدجال غير العادية، وامكاناته الخطيرة، وادعاءاته الكاذبة بالألوهية، هي سبب شدة هذه الفتنة.
4) وصف الحديث لرجفة المدينة ثلاث مرات، أي هزّتها وارتجاجها ثلاث مرات، وصف مخيف، مؤكد لشدة هذه الفتنة.
5) يعصم الله المؤمنين بإيمانهم، فيكفروا بالدجال، ولا يصدقوه، ولا يتبعوه.
6) يخرج إلى الدجال كل كافر ومنافق، فيصدقونه وينضمون إليه، كأن الله يجمع الكافرين والمنافقين بهذا الدجال ليهلكهم جميعا.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.
وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين.

الفهرس

هذا الكتاب

إن مشاكل الأمة عديدة، ولكن أخطرها هو عدم فهم الإسلام فهمًا صحيحًا، وخاصة عقيدة الولاء والبراء وتطبيقاتها، وشمول الإسلام لكل جوانب الحياة، والاقتصار على الفرائض العينية وإهمال فرائض الكفاية التي لا يتم إسلام الناس أفرادًا وجماعة ودولة إلا بها.

في هذا الكتاب، مجموعة من الأحاديث المتنوعة التي تعبر عن شمول الإسلام بشكل واضح ودون تكلف.

يوجد بعد كل حديث لمحات مختصرة تعين على فهم الحديث ومعانيه وأهم تطبيقاته، في محاولة لإيصال الحد الأدنى من المعاني الرئيسة للأخوة والأخوات وتقديم صورة للإسلام كما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم.

السلسلة مكونة من خمسة أجزاء، بحيث يكون كل جزء شامل ومتنوع للإيمان والعبادة والجهاد والخلق والذكر وغيرهم.